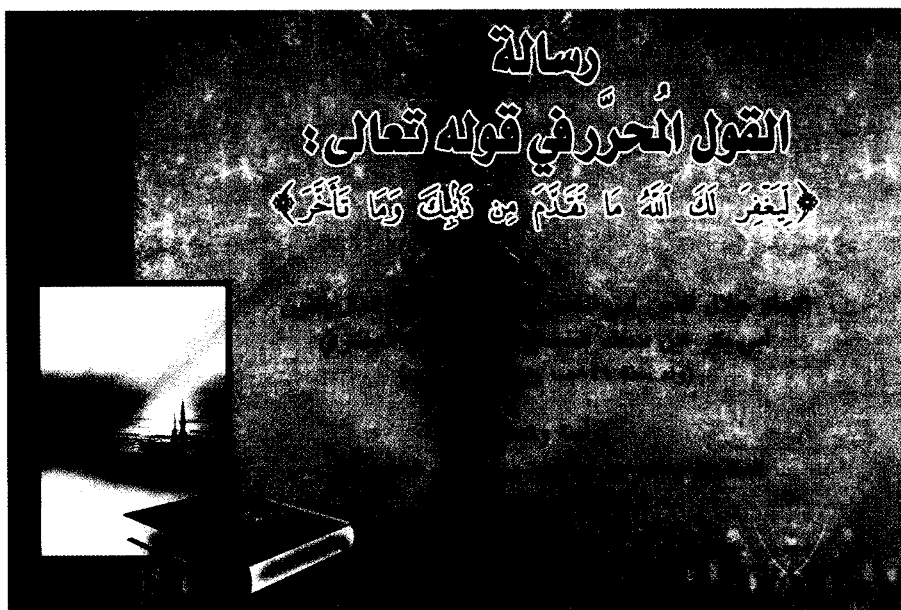


الحمد لله على آلائه، والشكر له على جزيل نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أرضه وسمائه، وأشهد أنّ نبيّنا محمّدًا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه، صلى الله وسلَّمَ وباركَ عليه وعلى آله وأصحابه ووزرائه، صلاةً دائمةً باقيَةً أبداً إلى يوم لقائه.

أمّا بعدُ:

فلا يخفى على كلِّ ذي لبٍّ وبصيرة عظيم منزلة خاتَم الأنبياء وسيّد

المرسلين، نبيّنا محمّد ﷺ الذي أرسله ربّه سبحانه رحمةً للعالَمين.

ولذا؛ خصّه الله تعالى بالقرآن الكريم الذي رفعَ مكانه، وأيَّدَ سلطانه، وبيّنَ برهانه، وقالَ ـ عزَّ مِن قائلٍ ـ سبحانَه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٨، ١٩].

ومن بيان القرآن العظيم إيضاحُه وتفسيره، وإظهار أسراره وتأويله، كيفَ لا؟ وقد حوى القرآنُ من العلوم أجلَّها، ومن المعارف أدقَّها وأكملَها، ويكفيه شرفاً وصفُ الله تعالى له بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصّلت: ٤١، ٤٢].

وقد وردتْ آياتٌ كريمة في الكتاب العزيز يبدو منها في النظرة الأولى وقوع بعض الأنبياء عليهم السّلام في الذّنوب والمعاصي، كقوله تعالى في حقّ أبي البشريّة جمعاء آدمَ عليه السلام: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]، وقوله تعالى في حقّ موسى عليه السلام حينما وكز الرّجلَ القبطيَّ فقضى عليه: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص: ١٥، ١٦]، وغيرها كثير[1].

ومن ذلك: ما ذكره الله تعالى صراحةً في غفران ذنوب نبيّنا الكريم محمّد ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الفتح: ١، ٢].

ولذا؛ قام علماؤنا الأجلّاء بتأليف مؤلّفاتٍ كثيرة مختلفة في نصرة الأنبياء والمرسلين عليهم السّلام، ودفع كلّ ما لا يناسبُ مقامَهم السامي الرّفيع، في أصعدةٍ علميّة كثيرة ومختلفة.

ومن أولئكم العلماء الأعلام: الإمام أبو الفضْل عبدالرَّحمٰن بن كمال

(١) ينظر على سبيل التفصيل: النبوّة والأنبياء ص٧١، والرّسل والرّسالات ص١١٠.

الدّين أبي بكر ابن محمّد الخضيريّ السُّيوطيّ المِصريّ الذي انبرى للدّفاع عن رسول الله ﷺ من خلال علم التّفسير، فألّف هذه الرّسالة: (**القول المُحرَّر في قوله تعالى**: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾)، وخصّصها في إيضاح المعنى الرّاجح المناسب لمقام سيّد ولد آدم نبيّنا الكريم محمّدٍ ﷺ فيما يتعلّق بغفران ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر.

فهذه الرّسالة التي بين يديك ـ أخي القارئ ـ تسلّط الضوءَ على تفسير آية سورة الفتح المذكورة آنفاً، وتزيل ما قد يعلقُ في أذهان البعض من رمي نبيّنا الكريم محمّد ﷺ بالذّنوب والمعاصي، أو تنقّصه والكلام عليه بالباطل أخذًا بظاهر هذه الآية الكريمة أو نحوها، وكيفَ يقْبَلُ مثلُ هذا ونبيّنا ـ بأبي هو وأمّي ـ حبيب الحقّ، وأفضل الخلق ﷺ؟!

ثمّ إنّ الكلام هنا سيكونُ ـ من بعد هذه المقدَّمة ـ في بابين وخاتمة:

الباب الأول: **الدِّراسة**، ويكون الكلام فيها في فصلين:

الفصل الأول: الإمام أبو الفضْل عبدالرَّحمٰن بن كمال الدّين أبي بكر ابن محمّد الخضيريّ السُّيوطيّ المِصريّ.

وهو يشتمل على إحدى عشرةَ نقطةً، تناولتُ فيه: اسمه ونسبه، وكنيته، ولقبه ونسبته، إلى غير ذلك مما يتعلّق بترجمة المؤلِّف.

والفصل الثاني: رسالة القول المُحرَّر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾:

وهو يشتمل على عشر نقاط، تناولتُ فيه: اسم الرِّسالة، وتوثيق نسبتها إلى المؤلِّف، ومحتوى الرِّسالة، إلى غير ذلك ممّا يتعلّق بالرِّسالة ودراستها.

والباب الثاني: **نصّ الرِّسالة المحقّق**.

وأخيراً: لا يسعُني إلاّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى القائمين على مركز جمعة الماجد بدبيّ لما قاموا به في تيسير حصولي على بعض نُسَخ الرّسالة المعتَمَدة في الدّراسة والتّحقيق، جزاهم الله تعالى كلَّ خير.

وأسأل الله تعالى التّوفيقَ والسّداد، والسَّيرَ على نهجِ خيرِ العباد، نبيّنا محمّدٍ ﷺ الهادي إلى طريقِ الرّشاد.

وصلّى الله وسلّمَ وباركَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدّين.

وكتبه

د. محمّد بن إبراهيم بن فاضل المشهدانيّ



الفصل الأوّل

المؤلّف جلال الدّين السّيوطيّ(١)

أولاً: اسمُه ونَسَبُه:

ذكر أهل التّاريخ والتّراجم أنّ اسم المؤلّف هو: عبدالرّحمٰن بن كمال

---

(١) المصادر في ترجمة المؤلّف كثيرة، وإليك ذكر أهمّها مرتّبة ترتيباً زمنيًا:
الضوء اللامع لأهل القرن التّاسع (٣/٦٥)، وما بعدها، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١/١١٠)، وما بعدها، والتحدّث بنعمة الله ص٥، وما بعدها، وبدائع الزهور في وقائع الدهور (٤/٨٣)، وسبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد (١/٤)، وطبقات المفسّرين للداوديّ (١/٣٦٥)، وبهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدّين (السيوطيّ) ص٥٦، وما بعدها، ومفاكهة الخلّان في حوادث الزّمان (١/٢٤٣)، والنّور السّافر عن أخبار القرن العاشر: ٥١، والكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة ص١٤٢، وشذرات الذّهب في أخبار من ذهب (٨/٥١)، والبدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع (١/٣٢٨)، وعقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر ص١٩٤، وما بعدها، وتاريخ الأدب العربيّ/القسم السادس ص٦٠٣، وما بعدها، والأعلام: قاموس تراجم (٣/٣٠١ ـ ٣٠٢)، ومعجم المؤلّفين (٥/١٢٨)، والفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط/علوم القرآن/مخطوطات التفسير وعلومه (١/٤٢٠)، وما بعدها.
وقد أفردت في العصر الحاضر للمؤلّف دراسات كثيرة من جوانب علومه المختلفة، ومن أبرزها:
السيوطيّ النحويّ ص٦١، وما بعدها، وجلال الدّين السيوطيّ وأثره في الدّراسات اللغويّة ص١٠٤، وجلال الدّين السيوطيّ: عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغويّ ص٩١، وما بعدها، والإمام جلال الدّين السيوطيّ (١/١٥)، وما بعدها، والإمام الحافظ جلال الدّين السيوطيّ وجهوده في الحديث وعلومه ص٨١، وما بعدها، والإمام الحافظ جلال الدّين السيوطيّ مَعْلَمَة العلوم الإسلاميّة ص٣٠، وما بعدها، والإمام السّيوطيّ وجهوده في علوم القرآن ص٣٥، وما بعدها، ودليل مخطوطات السيوطيّ وأماكن وجودها ص١٣، وما بعدها.

الدّين أبي بكر ابن محمّد بن سابق الدّين أبي بكر بن الفخر عثمان بن ناظر الدّين محمّد بن سيف الدّين خضر بن نجم الدّين أبي الصلاح أيّوب بن ناصر الدّين محمّد ابن الشيخ همام الدّين الهمام الخضَيريّ الأسيوطيّ[(١)].

ثانياً: كُنيتُه:

يكنّى المؤلّف أبا الفضل، كنّاه بذلك بعض شيوخه، كما ذكر قسمٌ من المؤرّخين[(٢)].

ثالثاً: لقبُه ونِسبتُه:

اشتهر المؤلّف بلقب (السّيوطيّ) نسبةً إلى مدينة (أسيوط) المعروفة[(٣)]، لأنّ والده كمال الدّين أبا بكر وُلِد فيها[(٤)].

ويلقّب بـ(المِصريّ)، لأنّه ولِد فيها، ونشأ فيها، بل توفّي فيها[(٥)].

ويلقّب أيضاً بـ(الخُضَيْريّ)، قال المؤلّف نفسُه: (وأمّا نِسبتُنا بـ(الخُضَيْريّ)، فلا أعلمُ ما تكونُ إليه هذه النسبة إلاّ (الخُضَيْريّة)، محِلّة ببغداد؛ وقد حدّثني من أثِقُ به: أنّه سمعَ والدي رحمه الله تعالى يذكرُ: أنّ

---

(١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١/١١٠)، وطبقات المفسّرين للداوديّ (١/٣٦٥).

(٢) النور السافر (١/٥١)، والكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة ص١٤٢.

(٣) (أسيوط): فيها خمسة أوجه في ضبطها: ضمّ الهمزة وكسرها، وإسقاط الهمزة (سُيوط) مع تثليث السين المهملة. لبّ اللباب (١/٦١).
وهي من مدن صعيد مصر الشهيرة تقع على الضفة الغربيّة من نهر النيل، بينها وبين الشطّ الغربي من النيل مقدار ثلاثة أميال، وهي جميلة المنظر حولها بساتين النخل وسورها سور عتيق. رحلة ابن جُبير ص٥٨، وينظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (١/١٢٨).

(٤) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١/١٤٧).

(٥) النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر ص٥١.

جدّه الأعلى كان أعجميًا أو من الشرق؛ فالظّاهر أنّ النّسبة إلى المحِلة المذكورة)[1].

وأَطلقَ عليه بعضُ المؤرّخين لقب (الشافعيّ)، لأنّه اشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعيّ[2].

وأطلقَ عليه أبوه الكمال يومَ السّابع من ولادته لقب (جلال الدّين) بعد أن سمّاه عبدَالرّحمٰن[3].

وكان يلقَّب قديماً بـ(ابن الكُتُب)، لأنّ أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمَّه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه، فذهبتْ لتأتي به ـ وهي حاملٌ به ـ فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعتْه هناك[4].

رابعاً: ولادتُه:

ولِد المؤلّف في قاهرة مصر في منتصف القرن التاسع الهجريّ سنة (٨٤٩هـ)، يقول هو عن نفسه: (وكان مولدي بعد المغرب ليلةَ الأحد مستهلَّ رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة)[5].

خامساً: نشأتُه ومجملُ حياتِه:

نشأ السّيوطيُّ وترعرعَ في القاهرة لا في أسيوط، إذ يقولُ عن نفسه:

---

(١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١/١١٠)، وينظر: معجم البلدان (٢/٣٧٧).

(٢) هو: أبو عبدالله محمّد بن إدريس بن العبّاس القرشيّ الشافعيّ، أحد الأئمّة الأربعة (ت٢٠٤هـ).
تاريخ بغداد (٢/٥٦)، وما بعدها، وصفة الصفوة (٢/٢٤٨)، وما بعدها.
وينظر في مذهب المؤلّف: النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر ص٥١، والكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة ص١٤٢.

(٣) النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر ص٥١.

(٤) النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر ص٥١، والأعلام (٣/٣٠١).

(٥) حسن المحاضرة (١/١١٠)، والتحدّث بنعمة الله ص١٦.

(أفردتُ لها ـ أي: لأسيوط ـ تاريخاً حسناً في مجلّدٍ لطيف، اقتداءً بمن أفردَ من المحدّثين لبلدِه تاريخاً، معَ أنّي لم أرَها إلى الآن، فإنّي إنّما ولدتُ بمدينة مصر، ولم أسافرْ إليها ألبتّة، وإنّما فعلتُ ذلك لكونها بلدَ الوالد والأجداد)[1].

وكانتْ نشأتُه بمصر في أسرةٍ متصدّرة عريقة، فأبوه من العلماء البارزين، وأجداده كانوا من أهل الوجاهة والرّياسة المشهورين، منهم من ولِيَ الحُكْم ببلده، ومنهم من ولِيَ الحِسبة بها، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير، ومنهم من كان متموّلاً.

قال المؤلّف: ولا أعرف منهم من خدم العلم حقَّ الخِدمة إلاّ والدي[2].

وقد انكبّ المؤلّف على طلب العلم منذ نعومة أظفاره، فأخذ العلمَ في صغره عن العلماء الكبار، رغمَ أنّه نشأ يتيماً، فقد توفّي والده ولمّا يبلغ المؤلّفُ من العمُر ستَّ سنوات[3].

يقول المؤلّف عن نفسه: ونشأتُ يتيماً، فحفظتُ القرآنَ ولي دونَ ثماني سنين، ثمّ حفظتُ العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفيَّة ابن مالك؛ وشرعتُ في الاشتغال بالعلم، من مستهلِّ سنة أربعٍ وستّين ـ أي: وثمانِمائة ـ، فأخذتُ الفِقه والنّحو والفرائض عن جماعة من الشّيوخ، وأُجزتُ بتدريس العربيّة في مستهلِّ سنة ستٍّ وستّين[4].

وقد أُسندتْ وصايتُه ـ بعدَ موتِ أبيه ـ إلى جماعةٍ من الفضلاء من أهل العلم، فاستغلَّ وقته أعظمَ استغلال في ملازمة العلماء ومصاحبتهم،

(١) التحدّث بنعمة الله ص١٦.

(٢) حسن المحاضرة (١/١١٠)، والتحدّث بنعمة الله ص٧.

(٣) شذرات الذّهب (٨/٥١ ـ ٥٢)، وجلال الدّين السيوطيّ: عصره وحياته ص٩٤.

(٤) حسن المحاضرة (١/١١٠).

وأخذ العلوم عنهم[1].

وبعدَ أن أكملَ المؤلّف مرحلة الطّلب توجّه إلى تدريس طلبة العلم مختلفَ العلوم الإسلاميّة، ولازمَ إفتاء النّاس في كلّ ما يعرضُ لهم من أمور حياتهم.

وكذلك أخذَ في السّنة نفسها بتأليف الكتب النافعة المفيدة، نظماً ونثراً، فكتبَ في علوم كثيرةٍ مختلفةٍ كتباً كثيرة، عرضَ بعضَها على أشياخه في حياتهم، فأقرّوه عليها، وأثنوا عليها ثناءً طيّباً، بل منهم من كتب له عليها تقريظاً لطيفاً[2].

وقد اشتهرتْ أكثر مصنّفاته في حياته في البلاد الحجازيّة والشاميّة وبلاد الروم والمغرب والهند وغيرها، وكان في سرعة الكتابة والتأليف آيةً كبرى من آيات الله تعالى[3].

وتذكر كتب التّاريخ: أنّ المؤلّف رحلَ إلى الحجاز سنة (٨٦٩هـ) عبرَ البحر الأحمر لأداء فريضة الحجّ، واجتمع هناك بعلماء الحجاز وأخذ عنهم العلْم[4].

وبعد رجوعه من الحجاز إلى مصر سنة (٨٧٠هـ) رحلَ في مصر إلى دمياط والإسكندريّة وغيرهما[5].

ولمّا بلغ أربعين سنةً من عمُره أخذَ في التجرّدِ للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغالِ به صرفاً، والإعراضِ عن الدّنيا وأهلها، كأنّه لم يعرِف أحداً منهم، وشرعَ في تحرير مؤلّفاته، وتركَ الإفتاء والتّدريس،

---

(١) الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة ص١٤٢.

(٢) حسن المحاضرة (١/١١٠).

(٣) الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة ص١٤٢.

(٤) التحدّث بنعمة الله ص٧٩، وما بعدها.

(٥) التحدّث بنعمة الله ص٨٣، ودليل مخطوطات السيوطيّ ص٢٢.

واعتذرَ عن ذلك في مؤلَّفٍ ألَّفه في ذلك، وسمَّاه بـ(التَّنفيس في الاعتذار عن تركِ الإفتاء والتدريس)[1].

وأقام على ذلك في روضة المقياس، فلم يتحوَّل منها إلى أن مات رحِمه الله تعالى بسابغ رحمته[2].

سادساً: أسرتُه:

وهبَ اللّهُ تعالى المؤلّفَ أسرةً متميّزةً بالصّلاح والتّقوى مع العلم النّافع.

فوالدُه: هو كمال الدّين أبو بكر ابن ناصر الدّين بن سابق الدّين أبي بكر الخضَيريّ الأسيوطيّ أحد علماء مصر المشهورين، توفّي خامس صفر سنة (٨٥٥هـ)[3].

ووالدتُه أمَةٌ تركيّة، أو جركسيّة من أصلٍ فارسيّ، تقدّم بها العمُر حتّى فجعتْ بولدها الوحيد المؤلّف[4].

ولم تفصِح المصادر في ذكر شيءٍ موسّع عن إخوته وأولاده الذين رُزِءَ المؤلّف بفقدِهم، إذ يقولُ هو عن نفسه: (وكذا غالبُ إخوتي وأولادي ماتوا ما بينَ مطعون ونفساء وصاحب ذات الجنب، وأرجو ذلك من فضل الله)[5].

غيرَ أنّ المؤلّف نفسَه ذكر: أنّ لديه ولداً اسمه: ضياء الدّين محمّد كان يحضر معه في السّماع من بعض مشايخه الذين أخذَ عنهم العلْم[6].

(١) الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة ص١٤٣، وينظر: الإمام الحافظ جلال الدّين السيوطيّ ص٣٣٧.
(٢) شذرات الذهب (٨/٥٣)، والأعلام (٣/٣٠١).
(٣) نظم العقيان في أعيان الأعيان ص٩٥.
(٤) الضوء اللامع (٣/٦٥)، وبهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدّين ص٥٦.
(٥) التحدّث بنعمة الله ص١٠.
(٦) بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة (١/٣٧٧).

سابعاً: شيوخُه:

أخذ الإمام السيوطيّ عن جمعٍ كبيرٍ من علماء عصره البارزين، ومشايخه المشهورين، يقولُ هو عن نفسه: (وأمّا مشايخي في الرواية سماعاً وإجازةً فكثير؛ أوردتُهم في المعجَم الذي جمعتُهم فيه، وعدّتُهم نحو مائةٍ وخمسين؛ ولم أكثِر من سماع الرِّواية لاشتغالي بما هو أهمّ، وهو قراءة الدراية)[1].

وقد ضمّ في كتابه: التحدّث بنعمة الله أسماءَ نحوِ من ستّمائة شيخ[2] وإليك ذكراً لأبرز مشايخه الذين أخذ عنهم، مرتّبين على حسب قدم وفياتهم:

١ ـ الإمام المعمَّر شهاب الدّين أحمد بن عليّ بن أبي بكر الشّارمساحيّ الشافعيّ (ت٨٦٥هـ).

أخذ المؤلّف عنه علمَ الفرائض، وقرأ عليه في شرحه على المجموع[3].

٢ ـ الشيخ شمس الدّين محمّد بن سعد الدّين بن سعد المرزبانيّ الحنفيّ (ت٨٦٧هـ).

أخذ المؤلّف عنه كثيراً من العلوم كالنّحو والمنطق، ولازمه إلى أن مات[4].

---

(١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١/١١٢)، وينظر: معجم شيوخه: المنجم في المعجم ص٤٥.

(٢) التحدّث بنعمة الله ص٤٣، وينظر في تفصيل شيوخه: الإمام الحافظ جلال الدّين السيوطيّ معلمة العلوم الإسلاميّة ص٤٨، وما بعدها.

(٣) حسن المحاضرة (١/١١٠)، ونظم العقيان في أعيان الأعيان ص٤٣ ـ ٤٤.

(٤) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/١٤٢)، وشذرات الذهب (٨/٥٢).

٣ ـ شيخ الإسلام قاضي القضاة علَم الدّين صالح بن عُمَر بن رسلان البُلْقينيّ الكنانيّ (ت٨٦٨هـ).

أخذ المؤلّف عنه علمَ الفِقه ولازمه إلى أن مات، وهو الذي قرّظ بعض كتُب المؤلّف[١].

٤ ـ الشيخ تقيّ الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد الشمُنّي الحنفيّ (ت٨٧٢هـ).

أخذ المؤلّف عنه، ولازمه إلى أن مات في علم الحديث والعربيّة، فواظبَه أربع سنين، وكتبَ له تقريظاً على بعض مؤلّفاته كشرح ألفيَّة ابن مالك، وكتاب جمع الجوامع في العربيّة، وشهد له غير مرّة بالتقدّم في العلوم بلسانه وبنانه[٢].

٥ ـ الأستاذ محيي الدّين أبو عبدالله محمّد بن سليمان بن سعد بن مسعود الكافيجيّ (ت٨٧٩هـ).

أخذ المؤلّفُ عنه كثيراً من العلوم كالتّفسير والأصول والعربيّة والمعاني وغير ذلك، بل لازمَه في أخذ العلم أربعَ عشرة سنة، وكتبَ له إجازةً عظيمة[٣].

٦ ـ إمام الشيخونيّة شمس الدّين محمّد بن موسى بن محمود الحنفيّ ويعرف بصِهْر الخادم (ت٨٩١هـ).

أخذ المؤلّف عنه علمَ النّحو واللغة العربيّة[٤].

---

(١) النجوم الزاهرة (١٦/٣٣٣)، والكواكب السائرة ص١٤٢.
(٢) الضوء اللامع (٢/١٧٤)، (٣/٦٥)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة (٢/٣٩).
(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة (١/١١٧).
(٤) الضوء اللامع (٣/٦٥)، (٥/١٨).

ثامناً: تلامذتُه:

أخذ العلمَ عن الإمام السيوطيّ عدد كبيرٌ من أهل العلم، وإليك ذكرَ أبرزِهم مرتّبين على حسب قدم وفياتهم[1].

١ ـ الشيخ بدر الدّين حسن بن عليّ القيمريّ الشافعيّ (ت٨٨٥هـ).

أخذ العلمَ عن السيوطيّ، وقرأ عليه كثيراً من كتبه، بل لازمه عشرَ سنين[2].

٢ ـ الشيخ أبو البركات محمّد بن أحمد بن إياس الحنفيّ المصريّ (ت نحو٩٣٠هـ).

قرأ على السيوطيّ، وترجمَ له في كتابه: بدائع الزّهور في وقائع الدّهور[3].

٣ ـ الشيخ زين الدّين أبو حفص عمَر بن أحمد بن عليّ الشمّاع الحلبيّ الشافعيّ (ت٩٣٦).

أخذ علمَ الحديث عن السيوطيّ وجمعٍ كبيرٍ من العلماء[4].

٤ ـ الشيخ سراج الدّين أبو حفص عمَر بن قاسم بن محمّد الأنصاريّ النّشّار (ت٩٣٨هـ).

أخذ العلمَ عن السيوطيّ، ولازمه أكثرَ من عشرين سنة، وكتبَ جملةً وافرةً من مصنّفات شيخه، وقرأ أكثرها عليه[5].

---

(١) ينظر في تفصيل تلامذته: الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطيّ وجهوده في الحديث وعلومه ص٢٣٤، وما بعدها.

(٢) الضوء اللامع (١١٩/٣)، والتحدّث بنعمة الله ص٨٨.

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور (٨٣/٤)، والأعلام (٥/٦).

(٤) شذرات الذهب (٢١٨/٨)، والأعلام (٤١/٥).

(٥) التحدّث بنعمة الله ص٨٨، والأعلام (٩٣٨/٥).

٥ ـ الشيخ شمس الدّين محمّد بن عليّ بن أحمد الدّاوديّ المالكيّ (ت٩٤٥هـ).

أخذ عن السيوطيّ، وجمع له ترجمةً في مجلد ضخم[١].

٦ ـ الشيخ عبدالقادر بن محمّد الشاذليّ الشافعيّ المصريّ (ت بعد ٩٤٦هـ).

أخذ العلمَ عن السيوطيّ، ولازمه كثيراً، وكتبَ له ترجمةً في كتابه: (بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدّين)، أي: السيوطيّ[٢].

تاسعاً: ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء والمؤرّخون على الإمام السيوطيّ بالثناء الحسن الجميل، وإليك ذكرَ جملةٍ من أقوالهم:

ـ قال عنه الشيخ أبو البركات محمّد بن إياس الحنفيّ:

(كان عالماً فاضلاً، بارعًا في الحديث الشريف، وغير ذلك من العلوم، وكان كثيرَ الاطّلاع، نادرةً في عصره، بقيَّة السّلف، وعُمدة الخلف)[٣].

ـ ووصفه شمس الدّين محمّد الداوديّ بقوله:

(العلاّمة المشهور في الآفاق وفضائله وتصنيفاته مذكورة في محاضراته)[٤].

---

(١) شذرات الذهب (٨/٢٦٤)، والأعلام (٦/٢٩١).

(٢) الكواكب السائرة ص١٤٤، وقد طبع كتابه: (بهجة العابدين) بتحقيق د. عبدالإله نبهان بمجمع اللغة العربيّة بدمشق سنة ١٤١٩هـ.

(٣) بدائع الزهور (٤/٨٣).

(٤) طبقات المفسّرين (١/٣٦٥).

ـ وقال عنه نجم الدّين محمّد الغزّي[1]:

(الشيخ العلاّمة، الإمام المحقّق، المدقّق المسنِد، الحافظ شيخ الإسلام، جلال الدّين أبو الفضل ابن العلاّمة كمال الدّين الأسيوطيّ، الخضيريّ، الشافعيّ صاحب المؤلّفات الجامعة، والمصنّفات النافعة)[2].

وقال عنه شهاب الدّين ابن العماد الحنبليّ[3]:

(الحافظ جلال الدّين أبو الفضل عبدالرّحمٰن الخضيريّ السّيوطيّ الشافعيّ، المسنِد المحقّق المدقّق، صاحب المؤلّفات الفائقة النّافعة)[4].

وقال عنه الإمام أبو عبدالله محمّد بن عليّ الشوكانيّ[5]:

(الجلال الأسيوطيّ الإمام الكبير صاحب التّصانيف...، وأجاز له أكابرُ علماء عصره من سائر الأمصار، وبرزَ في جميع الفنون، وفاق الأقران، واشتهر ذكرُه، وبعد صيته، وصنّف التّصانيف المفيدة)[6].

وقال الأستاذ الدكتور عبدالعال سالم مكرم:

(وإذا نظرنا إلى السّيوطيّ في كتبه المتعدّدة الألوان نجدُ أنّ السيوطيّ

---

(١) هو: أبو المكارم نجم الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد الغزّيّ العامريّ الدّمشقيّ، مؤرّخ باحث أديب (ت١٠٦١هـ).
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١٨٩/٤)، والأعلام (٦٣/٧).

(٢) الكواكب السائرة ص١٤٢.

(٣) هو: أبو الفلاح عبدالحيّ بن أحمد بن محمّد المعروف بابن العماد العَكريّ الصالحيّ الحنبليّ، مؤرّخ فقيه (ت١٠٨٩هـ).
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٤٠/٢)، والأعلام (٢٩٠/٣).

(٤) شذرات الذهب (٥١/٨).

(٥) هو: أبو عبدالله محمّد بن عليّ بن محمّد الشوكانيّ ثمّ الصنعانيّ، إمامٌ فقيهٌ مؤرّخ (ت١٢٥٠هـ).
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السّابع (٢١٤/٢)، وما بعدها، والأعلام (٢٩٨/٦).

(٦) البدر الطّالع (٣٢٨/١).

مبدعٌ غاية الإبداع، وأيّ إبداع أكثر من أنّه إذا عرض لفكرةٍ حشد لها من النّصوص ما أضاء جوانبها، وكَشف غامضها، وجلّاها واضحةً مشرقة؟!

رحمَ الله الرّجلَ، فقد كان موسوعةً تألّقتْ في سماء العربيّة)[1].

عاشراً: مؤلّفاتُه وآثارُه:

فتحَ الله تعالى على الإمام السيوطيّ في مجال التّأليف بأنواعه فتحاً عظيماً، ولذا نجدُه قد كتبَ في علوم متعدّدة كتباً كثيرة مختلفة، وكتبَ الله تعالى لمؤلّفاته الذّيوع والانتشار فيّ حياته، فدخلتْ كتبُه بلاداً كثيرة، وشاعتْ بين أفراد طلبة العلم.

ولذا؛ فإنّ تعداد أسماء كتبه وحدَه كُتبتْ فيه مؤلّفات، وجُمعت في فهرستها فهارس ومصنّفات، ولا غرابة في ذلك فإنّ الله تعالى قد رَزَقَ السّيوطيَّ التبحّر في علوم كثيرة، كما يقولُ هو عن نفسه: (ورزقتُ التبحرَ في سبعة علوم: التّفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة)[2].

وإليك ذكرَ أبرز مصنّفاته المطبوعة مقسّمةً على أشهر العلوم:

١ ـ التّفسير وعلوم القرآن:

أ ـ الإتقان في علوم القرآن.

ب ـ التّحبير في علوم التّفسير.

ج ـ الدرّ المنثور في التّفسير بالمأثور.

٢ ـ الحديث وعلومه:

(١) جلال الدّين السيوطيّ وأثره في الدّراسات اللغويّة ص٥٧٦.

(٢) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١/١١١).

أ ـ ألفيّة السّيوطيّ في مصطلح الحديث.

ب ـ تنوير الحوالك على موطّأ الإمام مالك.

ج ـ الجامع الصَّغير من حديث البشير النذير.

٣ ـ الفقه الإسلاميّ وأصوله:

أ ـ أدب الفُتيا.

ب ـ الأشباه والنّظائر في قواعد وفروع فقه الشافعيّة.

ج ـ ضوء الشّمعة في عدد الجُمُعة.

٤ ـ النّحو واللغة العربيّة:

أ ـ الأشباه والنّظائر في النّحو.

ب ـ الاقتراح في أصول النّحو.

ج ـ البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة.

٥ ـ التّاريخ والتّراجم:

أ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة.

ب ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

ج ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان.

حادي عشر: وفاتُه:

أجمع علماءُ التّاريخ وأهلُ التّراجم على أنّ الإمام السيوطيّ توفّي الجمعةَ التاسعَ عشر من شهر جمادى الأولى سنة (٩١١) للهجرة النّبويّة[١].

---

(١) طبقات المفسرين للداوديّ (١/٣٦٦)، والنّور السافر ص٥١، والكواكب السائرة ص١٤٢.

وذكر أكثرُ المؤرّخين: أنّه توفّي سحرَ ليلةِ الجمعة تاسعَ عشرَ جمادى الأولى من السنة المذكورة[1].

وذكر الشوكانيّ: أنّه توفّي بعد أذان الفجر المسفِر صباحه عن يوم الجمعة تاسعَ عشرَ جمادى الأولى من السّنة المذكورة[2].

وانفرد العيدروسيّ فقال: وفي يوم الجمعة وقتَ العصر تاسعَ عشرَ جمادى الأولى توفّي الشيخ العلاّمة الحافظ السّيوطيّ[3].

ورثاه بعض الشعراء بقصائد طويلة، ومن ذلك قول بعضهم[4].

مات جلالُ الدّين غيثُ الورى   مجتهدُ العصرِ إمامُ الوجود
وحافظ السُّنَّة مهدي الهُدى   ومرشد الضالِّ بنفعٍ يعود
فيا عيونُ انهملي بعده   ويا قلوبُ انفطري بالوَقود

وكانت وفاتُه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منزله بروضة المقياس على نهر النّيل بعد أن تمرّض سبعة أيّامٍ بورمٍ شديد في ذراعه الأيسر[5].

وقد استكملَ من العمُر إحدى وستّين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً[6].

وكان له مشهدٌ عظيمٌ في دفن جثمانه، ودُفِن بحوش قوصون خارجَ باب القرافة[7].

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ص١٤٢، وشذرات الذهب (٨/ ٥٤).
(٢) البدر الطالع (١/ ٣٣٥).
(٣) النور السافر ص٥١.
(٤) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ص١٤٢.
(٥) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ص١٤٢، وشذرات الذهب (٨/ ٥٤).
(٦) جلال الدّين السيوطيّ: عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغويّ ص١١٩.
(٧) الإمام الحافظ جلال الدّين السيوطيّ معلمة العلوم ص٤٣٦، وما بعدها، ودليل مخطوطات السيوطيّ ص٢٩.

نسألُ الله تعالى أن يتغمّده بواسع رحمته، وأن يرحمَنا والمسلمين أجمعين إذا صرْنا وصاروا إلى ما صارَ إليه، آمين.



الفصل الثاني

رسالة: القول المُحرَّر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

أوّلاً: اسم الرّسالة:

أطلقَ الإمام السّيوطيّ في مقدِّمة رسالته هذه عليها اسم: (القول المُحرَّر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾) [الفتح: ٢]، وهذا الاسم مرقوم على بعض نسخ الرّسالة المخطوطة[١]، وهو ما نصّت عليه بعض كتب التّراجم وفهارس المخطوطات[٢].

وقد كتب اسم الرّسالة في بعض النّسخ: القول المُحرَّر في: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٣]، وذكرها بعض المفهرسين باسم: المُحرَّر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٤]، وهذا ما أطلقه المؤلّف على رسالته هذه في كتابه: الحاوي للفتاوي[٥].

ولا يخفى أنّ الأمر هنا في اسم الرّسالة هذه متقارب، فهو: (القول المُحرَّر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾)، كما

---

(١) ينظر: القول المحرّر: نسخة معهد الاستشراق بطرسبورغ، برقم: (d٥٣٩) ١٩٤و، ونسخة دار الكتب والوثائق القوميّة بمصر برقم: (١٩٦٨): ٣١و.

(٢) عقود الجوهر ص٢١٠، وتاريخ الأدب العربيّ/القسم السادس ص٦١٢ ـ ٦١٣، والفهرس الشامل للتراث/علوم القرآن/مخطوطات التفسير وعلومه (١/٥٤٠)، وما بعدها.

(٣) ينظر: النسخة أ: ٦٨و.

(٤) دليل مخطوطات السيوطيّ ص٣٩، والإمام الحافظ جلال الدّين السيوطيّ مَعْلَمَة العلوم الإسلاميّة ص١١٢، ٣٣٥، ٣٨٦.

(٥) الحاوي للفتاوي (١/٣١٠)، وينظر: القول المحرر، نسخة الأزهر، برقم: (٢٤٩٢): ٣١و، وسبل الهدى والرّشاد (٣/١٤٠).

ذكر أوّلاً، لكنْ قد يختصر اسم الرّسالة أحياناً.

ثانياً: توثيق نسبة الرّسالة إلى المؤلِّف:

ذكر علماء التّاريخ وأصحاب الفهارس: أنّ للإمام السيوطيّ رسالةً في علم التّفسير باسم: (**القول المُحرَّر في قوله تعالى:** ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾)(١).

وقد رقم اسم المؤلّف صريحاً واضحاً في بعض نُسَخ الرّسالة المخطوطة(٢)، وقطعَ بنسبتها إلى المؤلّف جمعٌ من علماء التّاريخ وغيره(٣).

ثالثاً: مُحتوى الرّسالة:

لا يخفى: أنّ الرّسالة التي بين أيدينا إنّما هي في علم التّفسير، إذ هي شرح وتوضيح لقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الفتح: ٢].

وقد نقل الإمام السيوطيّ في رسالته هذه أقوالَ المفسّرين التي ذكرها الإمام أبو الحسن تقيّ الدّين السبكيّ في تفسيره: الدُّرّ النَّظيم في تفسير القرآن العظيم(٤)، وزاد عليها في بيان الأقوال الأخرى التي ذكرها المفسّرون، إذ حكى السبكيّ في الكلام على هذه الآية اثني عشر قولاً، ثمّ

---

(١) وتاريخ الأدب العربيّ/القسم السادس ص٦١٢، والفهرس الشامل للتراث/علوم القرآن/التفسير وعلومه (١/٥٤٠).

(٢) ينظر: القول المحرّر: نسخة ت: ١١٤و، ونسخة ظ: ١و، ٦و، ونسخة م: ٢٦و، ٢٩و.

(٣) عقود الجوهر ص٢١٠، وجواهر البحار في فضائل النبيّ المختار ﷺ ٣/١٤٩١.

(٤) هو تفسير لم يتمّه الإمام السبكيّ، ولا يزال مخطوطاً، يوجد منه أجزاء ناقصة في المكتبة الوطنيّة بفيينّا، وفي مكتبة أمبروزيانا بإيطاليا.
طبقات الشافعية الكبرى (١٠/٣٠٧)، وكشف الظنون (١/٧٣٦)، والفهرس الشامل للتراث/علوم القرآن/التفسير (١/٤١١).

نقل المؤلّفُ عن السبكيّ فسادَ خمسة أقوالٍ منها، وبيَّن المؤلّفُ فسادَ بقيّة الأقوال المذكورة وضعّفَها[1].

ثمّ قال المؤلّف: (وأمّا الأقوال المقبولة: ففي الشّفا، قيل: إنّ النبيَّ ﷺ لمّا أُمر أن يقول: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ٩] سُرَّ بذلك الكفّار، فأنزلَ اللّهُ تعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

وأخبر بمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها، فمقصِد الآية: أنّك مغفورٌ لك غيرُ مؤاخذٍ بذنب أن لو كان، وذكرَ المؤلّف ما ورد من آثار عن الصّحابة ﷺ في هذا المعنى[2].

ثمّ نقلَ المؤلّفُ أقوالَ بعض العلماء المحقّقين في تفسير الآية الكريمة، وأعقبها بنقل قول السبكيّ في ترجيح أنّ المقصود تشريف النبيّ ﷺ من غير أن يكونَ هناك ذنبٌ أصلاً، وبيّن أنّ الآية الكريمة استوعبتْ جميعَ أنواع النِّعم من الله على عباده الأخرويّة والدّنيويّة.

ثمّ ختمَ المؤلّف رسالته في نقل قول بعض المحقّقين: إنّ المغفرة هنا كناية عن العصمة، وبيّن أنّ هذا القول في غاية الحسن، وأيّده بذكر الشواهد والأدلّة عليه من القرآن الكريم.

رابعاً: أهمّيّة الرّسالة:

تظهر أهميّة هذه الرّسالة بوضوح في اختصاصها بمعالجة موضوع **عصمة الأنبياء** عليهم الصّلاة والسّلام، إذ هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقوله سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢﴾ [الفتح: ١، ٢].

(١) القول المحرّر: القول الأوّل: وما بعده، وينظر: سبل الهدى والرّشاد (٣/١٤٠).
(٢) القول المحرّر: القول الثاني عشر، وما بعده.

فعالج المؤلّف ما قد يطرأ في الأذهان من إشكال في فهم بيان هذه الآية ونحوها في ضوء إثبات العصمة لجميع الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام(١).

ثمّ إنّ هذه الرّسالة اشتملتْ على نقل كلام الإمام السبكيّ في تفسيره: (الدُّرّ النَّظيم في تفسير القرآن العظيم)، وهذا الكتاب لا يزالُ مخطوطاً، إذ يوجد منه نسختان في أوروبّا فقط على حسب ما ذُكر في الفهرس الشامل، علماً أنّ النُسختين المذكورتين أشيرَ في الفهرس إلى أنّهما مخرومتان وناقصتان(٢).

وبذلك حصل لنا الظّفر بكلام الإمام السبكيّ في تفسيره المخطوط، مع مناقشة المؤلّف إيّاه ـ في تفسير هذه الآية ـ مناقشةً علميّةً بحتةً، وتعقّبه بفوائد مهمّة.

خامساً: مصادر المؤلِّف في رسالته:

ذكرنا من قبل: أنّ الرّسالة اختصّتْ بمعالجة موضوع **عصمة الأنبياء** عليهم الصّلاة والسّلام، إذ أراد المؤلّف أن يجلّيَ هذا الموضوع من خلال دراسته لتفسير الآية الثانية الكريمة من سورة الفتح.

ولذلك ناقش المؤلّف أقوال المفسّرين الواردة في تفسير هذه الآية الكريمة ونقدها نقداً علميًّا.

ونجدُه في هذه الرّسالة قد اعتمد على جملة من المصادر، إليك ذكرها مقسَّمةً على حسب العلوم:

---

(١) القول المحرّر: القول الثاني، وما بعده.

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط/علوم القرآن/مخطوطات التّفسير وعلومه (٤١١/١).

الأول: علم الحديث:

١ ـ مُسنَد أحمد:

وهو للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ المروزيّ ثمّ البغداديّ، أحد الأئمّة الأربعة (ت٢٤١هـ)[١].

٢ ـ الجامع الصحيح (سُنَن الترمذيّ):

وهو للإمام أبي عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذيّ السلميّ، إمامٌ من أئمّة الحديث (ت٢٧٩هـ)[٢].

٣ ـ المستدرك على الصّحيحين:

وهو لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله بن محمّد الحاكم الضبيّ النيسابوريّ، من أئمّة أهل الحديث (ت٤٠٥هـ)[٣].

وقد نقلَ المؤلفُ روايتهم جميعاً التي روَوْها في كتُبهم في فضل نزول الآية الثانية وما بعدها من سورة الفتح، مع ذكر سبب النّزول[٤].

الثاني: علم التّفسير:

١ ـ تفسير القرآن:

وهو لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر البلخيّ، من كبار المفسّرين (ت١٥٠هـ)[٥].

وقد نقل المؤلّف قوله في ذكر القول الأوّل[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٢/٣٣٦)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٧٧)، وما بعدها.
(٢) الكامل في التاريخ (٦/٣٧٣)، والعبر في خبر من غبر (٢/٦٨).
(٣) المنتظم (١٥/١٠٩).
(٤) القول المحرّر: الفقرة: ٨.
(٥) تاريخ بغداد (١٣/١٦٠)، وما بعدها، وسير أعلام النبلاء (٧/٢٠١)، وما بعدها.
(٦) القول المحرّر: الفقرة: ٤: القول الأوّل.

٢ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

وهو لأبي جعفر محمّد بن جرير بن يزيد الطبريّ، من أكابر أهل العلم في عصره (ت٣١٠هـ)[١].

وقد نقل المؤلّف قوله في ذكر القول الحادي عشر[٢].

٣ ـ تفسير القرآن:

وهو لأبي بكر محمّد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوريّ ثمّ المكيّ، أحد أعلام الأمّة وأحبارها، (ت٣١٨هـ)[٣].

وقد ذكر المؤلّف نقلَه عن حبر الأمّة عبدالله بن عبّاس رضي الله عنهما في معرض ذكره للأقوال المقبولة في تفسير آية سورة الفتح الكريمة[٤].

٤ ـ الهداية إلى بلوغ النّهاية:

وهو لأبي محمّد مكيّ بن أبي طالب حمّوش بن محمّد القيسيّ القيروانيّ ثمّ القرطبيّ، إمام علَم من أوعية العلْم (ت٤٣٧هـ)[٥].

وقد نقل المؤلّف قوله في ذكر القول الثاني عشر[٦].

٥ ـ التّيسير في التّفسير:

وهو لأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيريّ النّيسابوريّ، شيخ صوفيّ زاهد (ت٤٦٥هـ)[٧].

---

(١) تاريخ بغداد (٢/١٦٢)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧)، وما بعدها.

(٢) القول المحرّر: الفقرة: ٤: القول الحادي عشر.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٩٠)، وما بعدها، وطبقات الشافعية لشهبة (١/٩٨)، وما بعدها.

(٤) القول المحرّر: الفقرة: ٧.

(٥) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٩١)، وما بعدها، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/٤١٣).

(٦) القول المحرّر: الفقرة: ٤: القول الثاني عشر.

(٧) طبقات الفقهاء الشافعيّة (٢/٥٦٢)، وما بعدها، وطبقات الشافعيّة الكبرى (٥/١٥٣)، وما بعدها.

وقد نقل المؤلّف اختيارَه في ذكره للقول الحادي عشر[١].

٦ ـ **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل:**

وهو لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمّد الزَّمخشريّ الخوارزميّ، نحويّ متكلّم مفسّر معتزليّ (ت٥٣٨هـ)[٢].

وقد نقل المؤلّف قولَه في ذكر القول الخامس[٣].

٧ ـ **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:**

وهو لأبي محمّد عبدالحقّ بن غالب بن عطيَّة القاضي الغرناطيّ، الإمام الكبير قدوة المفسّرين (ت٥٤١هـ)[٤].

وقد نقل المؤلّف قوله في عصمة الأنبياء عن الصّغائر في تفصيل القول الخامس، وذكر ترجيح السبكيّ لقوله في بيان مغفرة ذنوب النبيّ ﷺ: إنّ المعنى التشريف بهذا الحكم، ولم تكن ذنوب ألبتّة[٥].

٨ ـ **الدُّرّ النَّظيم في تفسير القرآن العظيم:**

وهو لأبي الحسَن تقيّ الدّين عليّ بن عبدالكافي بن عليّ السبكيّ الأنصاريّ الخزرجيّ، إمامٌ علاّمة فقيه مفسّر (ت٧٥٦هـ)[٦].

وقد ذكرنا من قبل: أنّ هذه الرّسالة اشتملتْ على نقل كلام الإمام السبكيّ في تفسيره: (الدُّرّ النَّظيم)، إذ نقلَ عنه المؤلّف الأقوال الخمسة الأولى وردودَها، ثمّ نقل عنه توجيه قول ابن عبّاس رضي الله عنه في القول الثامن،

---

(١) القول المحرّر: الفقرة: ٤ : القول الحادي عشر.

(٢) معجم الأدباء (٤٨٩/٥)، وطبقات المفسّرين للسّيوطيّ (٢٠/١).

(٣) القول المحرّر: الفقرة: ٤ : القول الخامس.

(٤) المعجم في أصحاب القاضي الصّدفي ص٢٥٩، وطبقات المفسرين للسيوطيّ ص٦٠.

(٥) القول المحرّر: الفقرة: ٤ : القول الخامس.

(٦) طبقات الشافعيّة لشهبة (٣٧/٣)، وما بعدها، والدّرر الكامنة (٧٤/٤)، وما بعدها.

وذكر عنه **ترجيحَه لوجهٍ واحد لا تحتملُ الآية غيرَه، وهو تشريفُ النبيّ ﷺ من غير أن يكون هناك ذنب**[1].

الثالث: علم السّيرة والشمائل:

١ ـ الشّفا بتعريف حقوق المصطفى:

وهو للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبيّ، إمام وقته في شتّى العلوم (ت٥٤٤هـ)[2].

وقد نقلَ المؤلّف قوله في معرض بيان قول المفسّرين في القول التّاسع والعاشر، وشرحِ الأقوال المقبولة في تفسير الآية، ثمّ بيّن المؤلّف نقله عن بعضهم بأنّ معنى المغفرة ههنا تبرئة من العيوب[3].

٢ ـ بداية السُّول في تفضيل الرّسول ﷺ:

وهو لأبي محمّد عزّ الدين عبدالعزيز بن عبدالسّلام بن أبي القاسم السلميّ الدمشقيّ، شيخ الإسلام وسلطان العلماء (ت٦٦٠هـ)[4].

وقد نقل المؤلّف تفسيرَه لمعنى المغفرة المذكورة في الآية الكريمة[5].

سادساً: طبع الرّسالة والحاجة الماسّة إلى تحقيقها:

لم تطبَعْ هذه الرّسالة طبعةً مفردةً محقّقةً من قبل فيما يبدو، وقد طبعتْ قديماً ـ من دون تحقيق ـ ضمن الرّسائل والكتب التي اشتملَ عليها كتاب: «**جواهر البحار في فضائل النبيّ المختار ﷺ**»، الذي جمعه الشيخ يوسف النّبهانيّ[6].

---

(١) القول المحرّر: الفقرة: ٤، ١٢.

(٢) العبر (١٢٢/٤).

(٣) القول المحرّر: الفقرة: ٤، ٥، ٩.

(٤) طبقات الفقهاء (٢٦٧/١)، وفوات الوفيات (٦٨٢/١).

(٥) القول المحرّر: الفقرة: ١٠.

(٦) جواهر البحار في فضائل النبيّ المختار ﷺ: ١٤٩١، وما بعدها.

وقد تقدّم من قبل: أنّ الرّسالة مهمّة للغاية، إذ إنّها اختصّتْ بمعالجة موضوع **عصمة الأنبياء** عليهم الصّلاة والسّلام، بل هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بغفران ذنوب النبيّ ﷺ ما تقدّم منها وما تأخّر، الذي قطعَ به سبحانه وتعالى لنبيّه ﷺ بقوله سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ١، ٢].

وبذلك نعلم مدى أهميّة هذه الرّسالة، والحاجة الماسّة إلى تحقيقها ونشرها.

سابعاً: منهج المؤلّف في رسالته:

تقدّم: أنّ هذه الرّسالة التي بين أيدينا إنّما هي في علم التّفسير، إذ أراد المؤلّفُ أن يوضح تفسيرَ قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ٢].

ويمكنُنا في هذا الصّدد أن نبيّن منهج المؤلّف ـ في تفسير الآية السابقة ـ في هذه الرّسالة على النّحو الآتي:

١ ـ قدّم المؤلّف في رسالته هذه ذكر البسملة والحمدلة والصّلاة والسّلام على خاتم النّبيّين ﷺ(١).

٢ ـ بيّن المؤلّف في مقدّمته اسمَ هذه الرّسالة: (القول المحرّر في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢])(٢).

٣ ـ أوضح المؤلّف عزمَه على تفسير الآية الكريمة السّابقة، وبيان أقوال المفسّرين فيها، ولذا قطع بأنّ للمفسّرين أقوالاً في هذه الآية، بعضها مقبول، وبعضها مردود(٣).

---

(١) القول المحرّر: الفقرة: ١.
(٢) القول المحرّر: الفقرة: ٢.
(٣) القول المحرّر: الفقرة: ٣، ٤.

٤ ـ نقل المؤلّف أقوالَ المفسّرين التي ذكرها الإمام أبو الحسن تقيّ الدّين السبكيّ في تفسيره: «الدُّرّ النَّظيم في تفسير القرآن العظيم» كما تقدّم، بل زاد عليها في نقل الأقوال الأخرى التي ذكرها المفسّرون الآخَرون، إذ حكى السبكيّ في الكلام على هذه الآية اثني عشر قولاً، ثمّ نقل المؤلّفُ عن السبكيّ فسادَ خمسة أقوالٍ منها بعد ذكره لكلّ قول منها، وبيّن المؤلّفُ فسادَ بقيّة الأقوال المذكورة وضعفَها(١).

٥ ـ نقلَ المؤلفُ إجماع الأمّة على عصمة الأنبياء عليهم السّلام في أربعة أمور:

- ـ ما يقع منهم بتبليغ الرّسالة.
- ـ في كبائر الذّنوب.
- ـ في صغائر الذّنوب الرّذيلة التي تحطّ مرتبتهم.
- ـ في المداومة على الصّغائر(٢).

٦ ـ أجمل المؤلّف ذكرَ خلاف العلماء في عصمة الأنبياء عن الصّغائر التي لا تحطّ مرتبتهم، وهذا ما حتّم عليّ التوسّع في بيان ذلك في الدّراسة كما سيأتي عمّا قريب(٣).

٧ ـ ردَّ المؤلّف القول السّادس، وبيّن فساده عقلاً ونقلاً(٤).

٨ ـ أوضح المؤلّف ضعفَ القول السّابع من ثلاثة وجوه(٥).

---

(١) القول المحرّر: الفقرة ٤: القول الأوّل، وما بعده.
(٢) القول المحرّر: الفقرة ٤: القول الخامس.
(٣) القول المحرّر: الفقرة ٤: القول الخامس.
(٤) القول المحرّر: الفقرة ٤: القول السادس.
(٥) القول المحرّر: الفقرة ٤: القول السابع.

٩ ـ حكمَ المؤلّف ببطلان الأقوال الخمسة الأخرى، فكلّها غير مقبول، بل هي ما بين مردود وضعيف ومؤوّل(١).

١٠ ـ نقل المؤلّف ـ في معرض ذكره للأقوال المقبولة ـ سببَ نزول الآية الكريمة: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وخرّج المرويّات المنقولة في ذلك من كتب السنّة الشّريفة المعتمدة، وكتب السّيرة والتّفسير بالمأثور(٢).

١١ ـ نصّ المؤلّفُ ـ في نقله عن السبكيّ ـ على وجهٍ واحدٍ في تفسير الآية لا تحتمل غيره، **وهو تشريف النبيّ ﷺ من غير أن يكون هناك ذنبٌ أصلاً، ولكنّه أريد أن يستوعبَ في الآية جميعَ أنواع النّعَم من الله على عباده الأخرويّة والدّنيوية**(٣).

ثمّ نقل المؤلّفُ عن السبكيّ قولَه: (وبعدَ أن وقفتُ على هذا المعنى وجدتُّ ابنَ عطيّة قد وقعَ عليه، **فقال** (أي: ابن عطيّة): **وإنّما المعنى التَّشريفُ بهذا الحكم ولم تكنْ ذنوبٌ ألبتّة**(٤).

١٢ ـ فصّل المؤلّف في ذكر جميع النّعَم فبيَّن أنّ جميعَ النّعَم الأخرويَّة شيئان:

[أ] سلبيَّة: وهي غفران الذُّنوب.

[ب] ثبوتيَّة: وهي لا تتناهى، أشار إليها الله تعالى بقوله: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ [الفتح: ٢].

وذكر أنّ جميعَ النّعَم الدنيويَّة شيئان:

(١) القول المحرّر: الفقرة ٤: القول الثامن، وما بعده.
(٢) القول المحرّر: الفقرة ٥، وما بعدها.
(٣) القول المحرّر: الفقرة: ١٢.
(٤) القول المحرّر: الفقرة: ١٦.

[أ] دينيَّة: أشار إليها الله تعالى بقوله: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢].

[ب] دنيويَّة ـ وإن كانتْ هنا المقصود بها الدِّين ـ: وهي قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: ٣].

ثمّ أوضح المؤلّف مسألةً مهمّة في ترتيب السّياق القرآنيّ، إذ قدَّم الله تعالى في الذّكر النّعَم الأخرويّة على الدنيويَّة، وقدّم في النّعَم الدنيويَّةِ ذكرَ النّعَم الدِّينيَّة على غيرها تقديماً للأهمّ فالأهمّ، فانتظمَ بذلك تعظيم قدَر النبيّ ﷺ بإتمام أنواع نعَم الله تعالى عليه المفرّقة في غيره[1].

١٣ ـ بيَّن المؤلّف قولَ بعض المحقّقين بأنّ المغفرة ـ في الآية الكريمة ـ كنايةٌ عن العصمة، فالنبيّ ﷺ معصومٌ فيما تقدّم من عمُره وفيما تأخّر منه.

ثمّ أوضح المؤلّف أنّ هذا القول في غاية الحسن، إذ من أساليب البلاغة العالية في القرآن الكريم أنّ الله تعالى يكنّي عن التّخفيفات بلفظ المغفرة والعفو والتّوبة[2].

وبذلك يتبيّن بوضوح منهج المؤلّف الذي سار عليه في رسالته هذه.

ثامناً: عِصْمَة الأنبياء عليهم السّلام:

تعريف العصمة لغةً واصطلاحاً:

العِصمة لغةً: هي المنع والوِقاية، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣][3].

---

(١) القول المحرّر: الفقرة: ١٣، وما بعدها.

(٢) القول المحرّر: الفقرة: ١٧، وما بعدها.

(٣) المغرب في ترتيب المعرب (٢/٦٥)، ولسان العرب (١٢/٤٠٣)، ومختار الصّحاح ص١٨٣.

والعِصمة أيضاً: الحِفْظ والامتساك بالشيء[1]، ومن ذلك ما ثبت عن عبدالله بن عمَر: أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أمرتُ أن أقاتلَ النّاسَ حتى يشهدوا أنْ لا إلٰه إلا اللّٰهُ وأنَّ محمّداً رسولُ الله، ويقيموا الصّلاة، ويؤتوا الزّكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءَهم وأموالهَم إلا بحقِّ الإسلام، وحسابُهم على الله**»[2].

والعصمة اصطلاحاً لها تعاريف عدّة:

فقد عرّفها الجرجانيّ والقونويّ: بأنّها ملكة اجتناب المعاصي مع التمكّن منها[3].

وعرّفها الكفويّ: بأنّها عدم قدرة المعصية، أو هي خلُقٌ مانعٌ منها غير ملجىءٍ، بل هي لطفٌ من الله يحمل العبد على فعل الخير، ويزجرُه عن فعل الشَّر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء.

وعصمة الأنبياء: حفظ اللّٰهِ إيَّاهم أوّلاً بما خصّهم به من صفاء الجوهر، ثمّ بما أولاهم من الفضائل الجسميّة النفيسة، ثمّ بالنُّصرة وتثبيت الأقدام، ثمّ بإنزال السَّكينة عليهم وبحفظ قلوبهم[4].

ثمّ إنّ الرّسالة التي بين أيدينا إنّما هي في علم التّفسير، إذ هي شرحٌ وتوضيحٌ لقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ٢].

(١) لسان العرب (٤٠٤/١٢)، والقاموس المحيط ص١٤٦٩.

(٢) رواه البخاريّ ٢٥، ومسلم ٢٢، واللفظ للبخاريّ.

(٣) التعريفات (١٩٥/١)، وأنيس الفقهاء (١٧٩/١).

(٤) كتاب الكليات ص٦٤٥، وينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٢٤٢/٣)، والنّبوّة والأنبياء ص٧٢، وما بعدها، والرّسل والرّسالات ص٩٧، وما بعدها.

وهذه الآية الكريمة مرتبطةٌ ارتباطاً وثيقاً **بمسألة عصمة الأنبياء عليهم السّلام**، ولا يخفى: أنّ علماء الأمّة ـ بعد اتّفاقهم على عصمة الأنبياء عليهم السّلام من جميع الكبائر ونحوها ممّا يزيل الحشمة ويُسقِط المروءة ـ مجمعون على أنّ كلَّ نبيّ من أنبياء الله عليهم السّلام معصومٌ من أن يقَرّ على خطإٍ، فإنّ ذلك يناقضُ مقصودَ الرّسالة ومدلول المعجزة، وكذلك لا خلاف بين العلماء أنّ الأنبياء عليهم السلام معصومون من كتمان الرّسالة، والتقصير في التبليغ، لأنّ كلّ ذلك تقتضي العصمةَ منه المعجزةُ التي يظهرها الله تعالى على أيديهم، مع الإجماع على ذلك من كافّة أهل العلم[1].

ولكنّ العلماء اختلفوا فيما بينهم: **أيصدرُ من الأنبياء عليهم السلام ذنوب صغائر أم لا؟**

فذهبَ جمعٌ غفيرٌ من علماء الأمّة إلى جواز وقوع الصغائر عمداً أو سهواً منهم، قبلَ النّبوّة وبعدَها، مستدلّين بما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم عن بعضِهم، وبهذا جزم إمام الحرمين الجوينيّ، والفخر الرّازيّ في التّفسير الكبير، ورجّحه أبو جعفر الطبريّ، وغلّبه أبو حامد الغزاليّ، وانتصرَ له شيخ الإسلام ابن تيميّة وغيره، وعزاه السبكيّ إلى المعتزلة، وقد تابعه في عزوه إليهم المؤلّف في هذه الرّسالة! ولكنّ الإيجيّ نسبه إلى الجمهور، وهو الصحيح[2].

وذهب قسمٌ من العلماء إلى جواز وقوع الصّغائر سهواً منهم لا عمداً،

---

(١) كتاب الشّفا (٢/١٢٦).

(٢) ينظر: غياث الأمم والتياث الظلم ص٧٢، وجامع البيان (١/٥٧٩)، والتفسير الكبير (٢٨/٦٨)، والمحصول في علم الأصول (٣/٣٣٩)، وما بعدها، والاقتصاد في الاعتقاد (١/٢٤٩)، والمنخول في تعليقات الأصول (١/٢٢٣)، ومجموع الفتاوى (١٥/١٤٧)، والمواقف (٣/٤١٥)، والقول المحرّر: الفقرة ٤: القول الخامس.

مستدلّين بأنّهم بشر يطرأ عليهم السّهو والنّسيان، وبهذا قطع الفخر الرّازيّ في عصمة الأنبياء، والمحصول، وقد نُسِب إلى النظّام من المعتزلة، وحكى الإيجيّ جوازه اتّفاقاً[1].

وذهب آخرون إلى انتفاء وقوع الصّغائر أبداً منهم عليهم السّلام لا عمداً ولا سهواً، واستدلّوا بوجوب الاقتداء بأفعالهم، فكيف يقتدَى بهم وهم يرتكبون الذّنوب والمعاصي؟ وبهذا قطع ابن عطيّة، والبيضاويّ، ونظام الدّين النّيسابوريّ، والزّركشيّ، والتّميميّ الحنبليّ، وانتصر له السّبكيّ هنا وفي الإبهاج، وتابعه عليه المؤلّف في كلامه في هذه الرّسالة، وفي إتمام الدّراية[2].

والذي يبدو: أنّ القول الأوّل أرجح لقوّة أدلّته التي استدِلّ بها عليه.

بيدَ أنّ مسألة الاقتداء بأفعال الأنبياء عليهم السّلام حالَ ارتكابهم للذنوب والمعاصي ـ التي استدلّ بها أصحاب القول الثّالث ـ منفيّة أصلاً، إذ بيّنّا ابتداءً أنّ الأمّة متّفقة على أنّ كلّ واحد منهم عليهم السّلام معصوم من أن يقَرّ على خطإٍ إطلاقاً!! فيحصل بذلك اقتداء الأمّة جميعاً بهم في التوبة إلى الله تعالى والإنابة إليه.

تاسعاً: نُسَخ الرّسالة المخطوطة:

ذكر أصحابُ فهارس المخطوطات نسخاً كثيرةً لهذه الرّسالة التي بين أيدينا، ولذا أشار في الفهرس الشّامل للتّراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط

(١) عصمة الأنبياء ص١٠، والمحصول (٣/٣٤٤)، والمواقف (٣/٤١٥)، والجامع لأحكام القرآن (١/٣٠٨)، وتفسير البحر المحيط (١/٥٦٢).

(٢) المحرّر الوجيز (١/٣٥٢)، وغرائب القرآن (١/٢٥٦)، والإبهاج (٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤)، والبحر المحيط في أصول الفقه (٣/٢٤٢)، وإتمام الدراية لقراء النقاية ص١٩، وسبل الهدى والرّشاد (١١/٤٦٤)، والفواكه العذاب (٩/٢٢٠)، والقول المحرّر: الفقرة ٤: القول الخامس.

إلى قسم منها، فعدّ لها اثنتَي عشرة نسخة متفرّقة في مكتبات العالَم المختلفة[1].

وقد حصلتُ ـ بفضلٍ من الله تعالى وحده ـ على سبعة نسَخ مخطوطة لهذه الرّسالة من مكتباتٍ مختلفة في العالَم، بيدَ أنّي آثرتُ الاعتماد في دراسة نصّ الرّسالة وتحقيقه وتقويمه على أربعة نسخٍ منها فحسب، وإهمال النُّسخ الثلاثة الأخرى.

وإليك الآنَ وصف النُّسَخ الأربعة المعتمدة في الدراسة والتّحقيق:

١ ـ النُّسخة الأولى، ورمزها: (أ):

وهي نسخة من مكتبة تشستربيتي في دبلن بإيرلندا، وهي ضمن مجموع يحمل رقم: (٥٤٩١).

ويوجد منها صورة على المايكروفيلم في مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبيّ برقم: (٣٧٨٨).

وهذه الرّسالة في المجموع بتسلسل: (١١)، وقد رقِم على هذه النّسخة اسم مكتبة تشستربيتي بشكلٍ واضح[2].

وهي نسخة كاملة تبتدِئ بذكر عنوان الرّسالة، ثمّ البسملة، فالحمدلة، وتنتهي بقول النّاسخ: (والله تعالى أعلم، وهذا ما أردنا جمعَه ولله الحمد والمنَّة على ذلك، وهو خير المستعان، وبه التّكلان. والحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، والحمد لله وحدَه).

ثمّ يذكر النّاسخ رسالة: (الفاشوش في أحكام قراقوش)، وهي للإمام السيوطيّ أيضاً.

---

(١) الفهرس الشامل للتّراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط/علوم القرآن ـ مخطوطات التّفسير وعلومه (١/٥٤٠ ـ ٥٤١).

(٢) تاريخ الأدب العربيّ (٦/٦١٢ ـ ٦١٣).

حالة هذه النسخة:

كتبتْ هذه النّسخة بخطّ النّسخ، وخطّها واضح وجميل، وفيها سقطٌ يسير استدرك الناسخ أكثره في هامش الكتاب، وأشار إليه.

وعدد أوراق هذه النّسخة ثلاث ورقات بأربع صفحات، من (٦٨و) إلى (٦٩ ظ)، وقياس كلّ صفحة: ١٧سم × ١٣سم، وفي كلّ صفحة ثلاثة وعشرون سطراً، وفي كلّ سطر ثلاثَ عشرة كلمة تقريباً.

ولم يذكر عليها اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها.

٢ ـ النُّسخة الثانية، ورمزها: (ت):

وهي نسخة من مكتبة تشستربيتي في دبلن بإيرلندا أيضاً، وهي ضمن مجموع يحمل رقم: (٥١١٢)[1].

وهذه الرّسالة في المجموع بتسلسل: (٥).

وهي نسخة كاملة تبتدِئ بذكر البسملة، وتنتهي بقول النّاسخ: (والحمد لله ربّ العالمين، تمّ، يسمى المحرّر في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، للحافظ الحجّة المجتهد الجلال السيوطيّ أيضاً نفعنا الله تعالى بعلومه وبركاته في الدنيا والآخرة، تمّ، تمّ، تمّ).

ثمّ يذكر النّاسخ رسالة: (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع)، وهي للإمام السيوطيّ أيضاً.

حالة هذه النسخة:

كتبتْ هذه النّسخة بخطّ النّسخ، وخطّها واضح وجميل.

وعدد أوراق هذه النّسخة أربع ورقات بخمس صفحات، من (١١١ظ) إلى (١١٣ظ)، وقياس كلّ صفحة: ١٧سم × ١٢سم، وفي كلّ صفحة ثلاثة

(١) الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط/علوم القرآن ـ التّفسير (١/٥٤٠).

وعشرون سطراً، وفي كلّ سطر خمسَ عشرة كلمة تقريباً.

ولم يذكر عليها اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها.

٣ ـ النُسخة الثالثة، ورمزها: (ظ):

وهي نسخة من المكتبة الظاهريّة بدمشق، وهي ضمن مجموع يحمل رقم: (٥٨٧٩)، ورقم المايكروفيلم: (١٢١٣)[١].

وقد كتب على هذه النّسخة اسم المكتبة الظاهريّة بشكلٍ واضح، وختم عليها في آخرها بختم المكتبة الظاهريّة.

وهي نسخة كاملة تبتدِئ بذكر البسملة، وتنتهي بقول النّاسخ: (انتهى، نجز كتاب المحرّر في: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، للجلال السيوطيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بدر الدّين المنهاجيّ... سنة ٩٢٣).

ثمّ يذكر النّاسخ رسالة: (رفع السّنة عن نصب الزّنة)[٢]، وهي للإمام السيوطيّ أيضاً.

حالة هذه النسخة:

كتبتْ هذه النّسخة بخطّ النّسخ، وخطّها واضح للغاية.

وعدد أوراق هذه النّسخة خمس ورقات بعشر صفحات، من (١٣و) إلى (١٧ظ)، وقياس كلّ صفحة: ١٦سم × ١٢سم، وفي كلّ صفحة سبعةَ عشرَ سطراً، وفي كلّ سطر عشر كلمات تقريباً.

وقد ذكر عليها أنّ ناسخها هو: بدر الدّين المنهاجيّ، وكان نسخه لها سنة ٩٢٣هـ.

---

(١) الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط/علوم القرآن ـ التّفسير (١/٥٤٠).

(٢) هي رسالة نحويّة صغيرة تبحث في وجوه الإعراب التي ذكرها النحاة في كلمة: **«زنةَ عرشِه»** من حديث النبيّ ﷺ المشهور، وقد حقّقها زميلنا الدكتور يوسف خلف العيساويّ، ونشرت بمجلّة الحكمة ببريطانيا: العدد: (٣٥/٣٦٣).

٤ ـ النُّسخة الرّابعة، ورمزها: (م):

وهي نسخة من مكتبة مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبيّ، وهي ضمن مجموع يحمل رقم: (٤٩٧)[١].

وقد كتب على هذه النّسخة اسم مكتبة مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبيّ بشكلٍ واضح.

وهي نسخة كاملة تبتدِئ بذكر عنوان الرّسالة، ثمّ البسملة، فالحمدلة، وتنتهي بقول النّاسخ: (هذا آخر التأليف، إلى هنا قد تمّ وكمل، والحمد لله وحدَه، والصّلاة والسّلام على سيّد الأوّلين والآخرين، والحمد لله ربّ العالمين، من فيض بحر علوم سيّدنا ومولانا الإمام جلال الدّين السيوطيّ، رحمه الله، آمين).

حالة هذه النسخة:

كتبتْ هذه النّسخة بخطّ التّعليق (الخطّ الفارسيّ)، وخطّها واضح ومرتّب.

وعدد أوراق هذه النّسخة أربع ورقات بسبع صفحات، من (٢٦و) إلى (٢٩ظ)، وقياس كلّ صفحة: ٢٠سم × ١٤سم، وفي كلّ صفحة خمسةَ عشرَ سطراً، وفي كلّ سطر ثلاثَ عشرة كلمة تقريباً.

ولم يذكر عليها اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها.

وأمّا النسَخ الثلاثة التي أهملتُها فإليك ذكرَها إجمالاً:

١ ـ نسخة أخرى في المكتبة الظّاهريّة، وهي برقم: (٨٥٦٢)[٢].

---

(١) بطاقات مركز جمعة الماجد للثقافة والتّراث.

(٢) فهرس مخطوطات المكتبة الظاهريّة/علوم القرآن (١/ ٣٠٠).

٢ ـ نسخة معهد الاستشراق بطرسبورغ بموسكو، وهي برقم: (d٥٣٩)[١].

٣ ـ نسخة دار الكتب والوثائق القوميّة بالقاهرة، وهي برقم: (٣٥ مجاميع)[٢].

عاشراً: منهج تحقيق الرّسالة:

انتهجتُ في تحقيق هذه الرّسالة: **القول المحرَّر في قوله تعالى:** ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منهجاً علميًّا قائماً على الأمور الآتية:

١ ـ تحقيقُ اسم المؤلّف، واسم رسالته، وتوثيق نسبة الرّسالة إلى مؤلِّفها.

٢ ـ تحريرُ نصّ الكتاب ـ من النسخة: أ ـ على وفق القواعد الإملائيّة المعروفة في الوقت الرّاهن، باستثناء حروف القرآن الكريم، فقد حرّرتُها برسم المصحف الشّريف لخصوصيّته.

٣ ـ مقابلة النّسَخ الثلاثة الأخرى على النّسخة أ، وتثبيتُ ما بين النُّسَخ من اختلافات، مبيّناً جميعَ ذلك في هامش الكتاب.

٤ ـ عدم اعتماد نسخة أصل، إذ سلكتُ في تحقيق هذه الرّسالة طريقة النّصّ المختار، بسبب أنّ النُّسَخ الأربعة المعتمَدة في التّحقيق متقاربة، ولذا رجحتُ ما أثبتّه في النصّ وأشرتُ إلى خلافه في الهامش.

٥ ـ اعتماد المراجع العلميّة الكثيرة في ضبط النّصّ وتقويمه، لكي يتّضح المقصود من سياقه.

٦ ـ تخريج الآيات الواردة في النّصّ بذكر اسم السورة ورقم الآية، مثبتاً ذلك في صلب الكتاب بُعداً عن إثقال الهامش.

---

(١) الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط/علوم القرآن ـ التّفسير (١/٥٤٠).

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط/علوم القرآن ـ التّفسير (١/٥٤٠).

٧ ـ تخريج الأحاديث والآثار من كتُب السنّة المطهّرة.

٨ ـ تخريج أقوال العلماء الواردة في النّصّ من مصادرها الأصليّة المختلفة.

٩ ـ ترقيم فقرات الرسالة فقرةً فقرةً، لكي يكونَ أسهلَ على القارئ عند الإحالة.

١٠ ـ ذكر تراجم للأعلام الواردين في الرّسالة في الموضع الأوّل من الهامش.

١١ ـ توضيح كلّ ما يحتاج إلى بيان ممّا يذكره المؤلّف، وتفصيل القول فيه في هامش الرّسالة، باستثناء مسألة: **(عصمة الأنبياء)**، فقد فصّلتُ القول فيها في الدراسة.

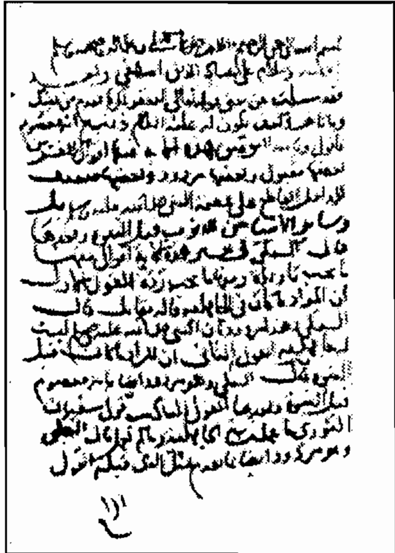
١٢ ـ تمييز الحروف القرآنيّة والأحاديث النّبويّة بوضع كلّ واحدٍ منها بأقواس خاصّة.

هذه هي الأمور المنتَهَجة في الدّراسة والتّحقيق، وأسأل الله تعالى العونَ أبداً والتّوفيق، والتّسديدَ في سلوك أقوم طريق.

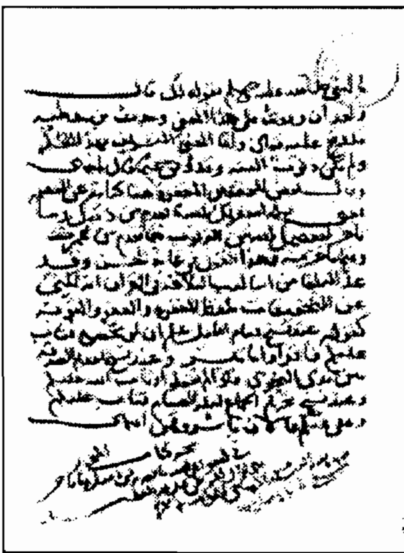
وإليك الآن نماذجَ للمخطوطات المعتَمَدة في الدّراسة والتّحقيق:

صورة الصفحة الأولى من النسخة: (أ) صورة الصفحة الأخيرة من النسخة: (أ)

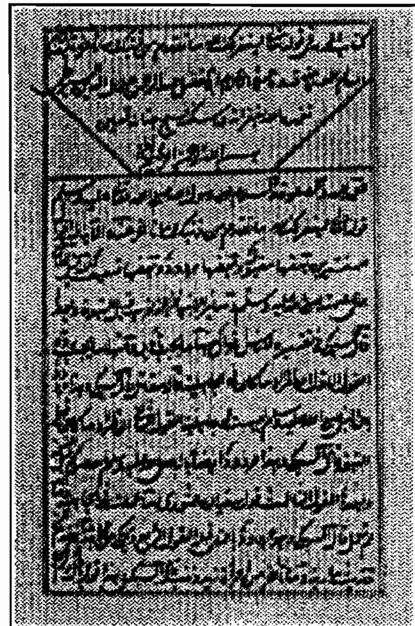
صورة الصفحة الأولى من النسخة: (ت) صورة الصفحة الأخيرة من النسخة: (ت)



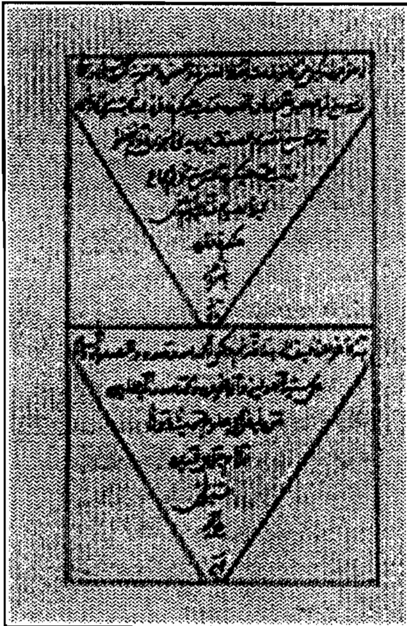
صورة الصفحة الأولى من النسخة: (ظ)



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة: (ظ)



صورة الصفحة الأولى من النسخة: (م)



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة: (م)

الباب الثاني:
نص الرسالة المحقق:

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصَّلاة وأشرف التَّسليم على خاتم النَّبيين.

[٢] وبعدُ: فهذا جزءٌ لطيفٌ سمَّيتُه: **القول المحرَّر في قوله تعالى:** ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

[٣] أقولُ ـ وبالله التَّوفيق ـ(١):

هذه الآية فيها أقوالٌ للمفسِّرين: بعضُها مقبولٌ، وبعضُها مردودٌ،

---

(١) هذه بداية النسخة أ.

وبداية ت: (بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾).

وبداية ظ: (بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم، الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وبعدُ: فقد سئلتُ عن معنى قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، وكيف يكون له عليه السلام ذنبٌ مع أنَّه معصوم، فأقولُ وبالله التوفيق).

وبداية م: (كتاب المحرَّر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، تأليف الإمام العالم العلاَّمة قدوة العلماء الأعلام أبي الفضل عبدالرحمٰن جلال الدين السيوطيّ، تغمّده اللَّهُ بغفرانه، وأسكنه فسيحَ جنانه، آمين، بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، وبه ثقتي، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلَّم، قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

وبعضُها ضعيفٌ للدَّليلِ القاطع على عصمة النبيّ ﷺ وسائر الأنبياء[1] عليهم الصَّلاة والسَّلام من الذُّنوب قبلَ النُّبوَّة وبعدَها.

[٤] قال السُّبْكيّ[2] في تفسيره[3]:

للنَّاس في هذه الآية أقوال[4]:

منها: ما يجب تأويلُه، ومنها: ما يجب ردُّه.

القولُ الأوَّل: أنَّ المراد ما كان في الجاهليَّة، قاله مقاتل[5]، قال السُّبْكيّ: وهذا مردودٌ بأنَّ النبيَّ ﷺ ليستْ له جاهليَّة[6].

القولُ الثَّاني: أنَّ المراد ما كان قبلَ النُّبوَّة[7]، قال السُّبْكيّ: وهو مردودٌ أيضاً، فإنَّه ﷺ معصومٌ قبلَ النُّبوَّة وبعدَها[8].

القولُ الثَّالث: قول سُفيان الثوريّ[9]: ما عمِلتَ في الجاهليَّة وما لم

(١) ظ: بل وسائر الأنبياء. م: على عصمته ﷺ وسائر الأنبياء.

(٢) سبقتْ ترجمته في الدّراسة.

(٣) أي: الدرّ النّظيم في تفسير القرآن العظيم (مخطوط)، وينظر: طبقات الشافعيّة الكبرى (٩٧/٢)، والخصائص الكبرى (٤٤٩/٢).

(٤) ظ: قال السُّبكيّ: في تفسير هذه الآية أقوال. م: قال السبكيّ في تفسيره: للناس أقوال.

(٥) سبقتْ ترجمته في الدّراسة. تفسير مقاتل بن سليمان (٢٤٤/٢)، وينظر: الكشّاف (٣٣٥/٤).
ونسبه في زاد المسير (٤٢٣/٧) إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه، وعزاه القرطبيّ (٢٦٢/١٦) إلى سفيان الثوريّ.

(٦) ينظر: تفسير القرآن للسمعانيّ (١٨٩/٥).

(٧) قال بهذا مجاهد وسفيان الثوريّ وابن جرير والواحديّ وغيرهم.
الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٩٢٨/١١، وحدائق الرّوح والرّيحان (٢٣٠/٢٧).

(٨) ينظر: المحرَّر الوجيز (٦٦٦/٧)، وما بعدها.

(٩) هو: أبو عبدالله سُفيان بن سعيد بن مسروق الثوريّ الكوفيّ، إمامٌ علَم من أئمّة المسلمين (ت١٦١هـ).

تعمَلْ، قال السُّبْكيّ: وهو مردودٌ بمثل الذي قبلَه[1].

القولُ الرَّابع: ويُحْكَى عن مجاهد[2]: ما تقدَّمَ من حديث ماريَة[3] وما تأخَّر من امرأة زيد[4]، قال السُّبْكيّ: وهذا قولٌ باطل، ولم يكن في قصَّة

= التاريخ الكبير (٩٢/٤)، وتهذيب الكمال (١٥٤/١١)، وما بعدها.
وقوله في: معالم التنزيل (١٨٩/٤)، والمحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٢٦/٥).

(١) ظ: وهو مردودٌ أيضاً بما تقدَّم بمثل الذي قبله. م: وهو مردود بالذي قبله، وينظر: التفسير الكبير (٦٨/٢٨).

(٢) هو أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المكيّ، شيخ القرّاء والمفسّرين (ت١٠٤هـ).
سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤)، والبداية والنهاية (٢٢٤/٩)، وما بعدها.
وينبغي أن يعْلَم: أنّ هذا القول لم أقفْ في كتب التفسير وعلوم القرآن على نسبته إلى مجاهد، وقد ذكره بعض المفسّرين بصيغة التمريض (قيلَ) من غير نسبته إلى أحدٍ من علماء التفسير.
ينظر: الكشّاف (٣٣٥/٤)، ومدارك التنزيل (١٥٢/٤)، وروح المعاني (٩١/٢٦).

(٣) هي: مارية بنت شمعون القبطيّة سريَّة الرّسول ﷺ، وأمّ ولده إبراهيم، بعث بها المقوقس إليه ﷺ سنة سبع للهجرة، (ت١٦هـ).
ذخائر العقبى ١٥٣، والإصابة (١١١/٨).
وموجز أمر مارية ﵂: ما رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ﵁، قال: دخل رسول الله ﷺ بأمّ ولده مارية في بيت حفصة، فوجدتْه حفصة معها، فقالتْ له: تدخلُها بيتي، ما صنعتَ بي هذا من بين نسائك إلاّ من هواني عليك، فقال: «**لا تذكري هذا لعائشة، فهي عليَّ حرامٌ إن قربتُها**»، قالتْ حفصة: وكيف تحرُم عليك وهي جاريتك؟ فحلف لها لا يقربها، فقال النبيّ ﷺ: «**لا تذكريه لأحدٍ**»، فذكرتْه لعائشة، فآلى لا يدخل على نسائه شهراً، فاعتزلهنّ تسعاً وعشرين ليلة، فأنزل الله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١] الآية. رواه الدارقطنيّ في سننه ١٢٢، والواحديّ في أسباب النزول ص٣٢٥.
وينظر: جامع البيان للطبريّ (٨٣/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧٨/١٨).

(٤) هو: زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ مولى النبيّ ﷺ، قتل في عهد النبيّ ﷺ في غزوة مؤتة ﵁ (ت٨هـ).
وامرأته: هي زينب بنت جحش بن رئاب الأسديّة أمّ المؤمنين ﵂، تزوّجها النبيّ ﷺ من بعد زيد (ت٢٠هـ).
=

ماريَة وامرأة زيد ذنبٌ أصلاً، ومن اعتقد ذلك فقد أخطأ.

القولُ الخامس: قول الزَّمخشريّ[1]: جميع ما فرّط منك.

قال السُّبْكيّ: وهذا مردود[2]:

أمَّا أوّلاً:

فلبيان عصمة الأنبياء عليهم السلام، وقد أجمعتِ الأمَّة على عصمةِ الأنبياء عليهم السّلام[3].

- فيما يقع منهم[4] بالتَّبليغ.
- وفي غير ذلك من الكبائر.
- ومن الصَّغائر الرَّذيلة التي تحطُّ مرتبتَهم.
- ومن المداومة على الصَّغائر.

هذه الأربعة مجمعٌ عليها[5].

= الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٥٤٢)، (٤/١٨٤٩)، وتهذيب الكمال (١٠/٣٥) وما بعدها، (٣٥/١٨٤).

ومو جز أمر زينب ﵂: ما رواه أنس ﵁، قال: جاء زيدٌ يشكو امرأته إلى النبيّ ﷺ، فأمره أن يُمْسِكَها، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

رواه البخاريّ في صحيحه ٤٥٠٩، والنسائيّ في الكبرى (٦/٤٣٢)، واللّفظ له.

(١) سبقتْ ترجمته في الدّراسة، الكشّاف (٤/٣٣٥).

(٢) ظ: وهذا مردودٌ أيضاً. الخصائص الكبرى (٢/٤٩٩).

(٣) ت، ظ، م: عصمتهم.

(٤) منهم: سقط من ت، ظ، م.

(٥) الخصائص الكبرى (٢/٤٤٩)، وينظر: المستصفى ص٢٧٤، والمحصول لابن العربيّ ص١٠٩.

واختلفوا في الصَّغائر التي لا تحطُّ مرتبتهم[1]:

فذهبت المعتزلة[2] وكثيرٌ من غيرهم إلى جوازها[3] والمختار المنع، لأنَّا مأمورون بالاقتداء بهم في كلِّ ما يصدرُ[4] عنهم من قولٍ وفعل[5] فكيف يقعُ منهم ما لا ينبغي ونؤمر بالاقتداء فيه؟!

وللحشويَّة[6] تجاسرٌ على الأنبياء[7]، تنسب إليهم تجويزها عليهم مطلقاً[8].

فإن صحَّ ذلك عنهم: فإنَّهم محجوجون بما ذكرناه من الإجماع.

والذين جوَّزوا الصَّغائر لم يجوّزوها بنصٍّ ولا دليل، وإنَّما أخذوا ذلك

---

(١) م: في مرتبتهم.

(٢) المعتزلة: هم فرقة إسلاميّة مشهورة ظهرتْ في أواخر القرن الهجريّ الأوَّل على يد واصل بن عطاء الغزّال (ت١٣٠هـ)، حينما اعتزل مجلس الإمام الحسن البصريّ (ت١١٠هـ) لمخالفته إيّاه في بعض مسائل الاعتقاد.
ينظر: الفرق بين الفرق ص٩٨، والانتصار في الردّ على المعتزلة (٧٥٥/٣)، واعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين (٣٩/١)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٤٩ وما بعدها، وتاريخ الفرق الإسلاميّة ص٧٣، وما بعدها.

(٣) المواقف (٤٢٧/٣)، وشرح المقاصد في علم الكلام (١٩٣/٢).

(٤) أ: فيما يصدر.

(٥) ظ: من قول أو فعل.

(٦) يشير المؤلّف ـ رحمه الله ـ إلى طائفةٍ تعتقد بهذا الاعتقاد في حقّ الأنبياء عليهم السّلام، وذكر أهل العلم: أنّ الحشويّة: فرقة إسلاميّة ينتمون إلى أهل الظّاهر ويقولون بالتّجسيم في حقّ الله تعالى، فكلام الله تعالى قديم أزليّ، وهم زعموا أنّه حروف وأصوات، وأنّ كتابةَ كلام الله بجسمٍ من الأجسام ـ كالرّقوم والأسطر والكلم ـ هي بأعيانها كلام الله القديم، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً. ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٣١٠/٢)، وكتاب الكليّات ص٧٦٦.

(٧) تجاسر على الأنبياء: سقط من م.

(٨) أي: تجويز الذّنوب صغائرها وكبائرها على الأنبياء عليهم السّلام.
ينظر: المحصول في أصول الفقه (٣٤٢/٣)، وشرح المقاصد (١٩٣/٢).

من هذه الآية وأمثالها، وقد ظهر جوابها[(١)].

والذين جوَّزوا الصَّغائر الّتي ليست برذائل:

قال ابن عطيَّة[(٢)]: اختلفوا هل وقع ذلك من نبيّنا ﷺ أو لم يقع؟

وقال السُّبْكيّ: لا شكّ ولا ارتياب[(٣)] أنّه لم يقع[(٤)] وكيف يتخيَّل خلافُ ذلك؟ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النّجم: ٣، ٤][(٥)].

وأمّا الفعل: فإجماع الصَّحابة ﷺ المعلوم منهم قطعاً على اتّباعه ﷺ والتَّأسّي به في كلِّ ما يفعلُه من قليلٍ أو كثير، أو صغير أو كبير، لم يكن عندَهم في ذلك توقّفٌ ولا بحثٌ، حتى أعماله في السرِّ والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتِّباعها، عَلِمَ ذلك أو لم يعلَمْ[(٦)].

ومن تأمَّل أحوال الصّحابة ﷺ مع النبيِّ ﷺ وما عرفوه وما شاهدوه[(٧)] منه في جميع أحواله من أوّلها إلى آخرها[(٨)] استحْيا من الله أن يتكلَّم بمثل هذا الكلام أو يخطر بباله، ولولا أنَّ هذا قولٌ قد قيل[(٩)] لما حكيناه، ونحن

---

(١) أ، ت: جوازها. والمقصود: أنّ جوابها قد تقدّم.
(٢) سبقتْ ترجمته في الدّراسة، وقوله في المحرّر الوجيز (٧/٦٦٧).
(٣) ت، م: لم أشكّ ولا أرتاب، ظ: لا أشكّ ولا أرتاب.
(٤) ظ: أنه يقع.
(٥) سبق تفصيل القول في جميع ذلك.
(٦) ظ، م: علم بها أو لم يعلم. وينظر: الحجّة في بيان المحجّة (١/٢٦١)، وكشف الأسرار (٣/٢٩٨).
(٧) ظ، م: وشاهدوه.
(٨) ت، ظ، م: من أوّله إلى آخره.
(٩) ظ: قيل به.

براءٌ إلى الله منه، ولو قال به من قال[1].

فهذا الكلام الأوّل على الزَّمخشريّ في تفسيره الآية[2].

وأمّا ثانياً:

فلأنَّه لو سُلِّم ذلك ـ وحاشا لله ـ فذلك بقول الخصم شيءٌ أو أشياء نادرة حقيرة، فلا تناسبُ ما الآيةُ مشيرةٌ إليه من التَّعظيم والامتنان، وجعله ذلك غاية الفتح المبين المقرون بالتّعظيم، فحمله ذلك[3] يُخِلُّ بالبلاغة.

هذا كلُّه[4] كلام السُّبْكيّ في ردِّ مقالة الزَّمخشريّ.

القول السَّادس: قيل المراد بذلك: ما كان يقعُ منه في صغره ﷺ من خروجه ﷺ مع الغلمان يلعبُ[5]، وذلك لا يليق بمقامه، فإنَّ حسناتِ الأبرارِ سيئاتُ المقرَّبين[6].

---

(١) ت: بُرءآء إلى الله منه، ولو قال به من قال به.
المعتمد في أصول الفقه (٣٤٤/١)، واقتضاء الصراط المستقيم: ٣٨٩، والفواكه العذاب (٤١٦/٤).

(٢) ظ: في تفسير هذه الآية.

(٣) ظ: فحمله على ذلك.

(٤) كلّه: سقط من ت، ظ، م.

(٥) يشير المؤلّف إلى ما رواه الإمام مسلم في صحيحه ٢٦١ ـ ١٦٢ وغيرُه عن أنس بن مَالِك ﷺ: (أنَّ رَسولَ اللّه ﷺ أتاهُ جِبْريل ﷺ وهو يَلعَبُ مع الغِلمانِ، فَأخذَه فصرعَه فَشقَّ عن قلْبِه، فَاستَخرجَ القلْبَ، فَاستَخرجَ منه علَقَةً، فقال: هذا حَظُّ الشَّيطَانِ مِنكَ، ثُمَّ غسلَهُ في طَسْتٍ من ذَهَبٍ بِمَاءِ زمزَمَ ثمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أعادَهُ في مَكَانِهِ، وَجاءَ الغِلمَانُ يَسْعَوْنَ إلى أُمِّهِ ـ يَعْنِي ظِئْرَهُ ـ، فَقَالُوا: إنَّ مُحَمَّداً قد قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوه وهو مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ، قال أَنَسٌ: وقد كنتُ أرى أثرَ ذلك المخيَط في صَدره ﷺ).
وينظر: المسند المستخرج على صحيح مسلم (٢٢٩/١)، وشرح السنّة (٢٨٦/١٣).

(٦) هذا القول مشهور جدًا، وقد نسبه إلى الجُنَيد البغداديّ: القرطبيّ في التفسير، وابن الحاجّ في المدخل، والتميميّ في الفواكه، ونسبه إلى أبي سعيد الخرّاز: السخاويّ في=

ولهذا قال يحيي بن زكريا عليهما السّلام ـ وهو صغيرٌ لمَّا دعاه الصِّبيان للَّعب ـ: أوَلِلَّعب خلقتُ[1]؟

وهذا القول مردودٌ:

أمَّا أوّلاً: فإنَّه[2] يشعِرُ بتمييز السيِّد يحيى عليه السلام على نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ[3]، ولا يمتازُ عليه أحدٌ، فكلُّ خصيصةٍ أوتيَها نبيٌّ من الأنبياء أوتيَ نبيُّنا ﷺ مثلَها وأجلَّ منها[4].

= المقاصد، والملاّ عليّ القاري في المصنوع، والغزيّ في الجدّ الحثيث، والعجلونيّ في الكشف.

الجامع لأحكام القرآن (١/٣٠٩)، والمدخل (١/١٩٠)، والمقاصد الحسنة ص٣٠٥، والمصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص٩٤، ١٨٦، والجدّ الحثيث ص٨٦، وكشف الخفاء (١/٤٢٨)، والفواكه العذاب (٩/٢٢١).

(١) ت، م: أللَّعب خلقتُ.

وروى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم اللَّهُ أخي يحيى حين دعاهُ الصبيان إلى اللَّعب وهو صغير، فقال: أللَّعبِ خُلِقنا؟! فكيف بمن أدركَ الحنثَ من مقاله**».

قال العجلونيّ والمُناويّ: رواه ابن عساكر بإسنادٍ ضعيف عن معاذ رضي الله عنه، وقال السيوطيّ في جمع الجوامع: (فيه إسحاق بن بشر كذّاب).

ورواه أيضاً عن معْمَر بن راشد ـ قال: (بلغني: أنّ الصّبيان قالوا ليحيى بن زكريّا: اذهبْ بنا نلعبْ، قال: ما للَّعب خُلقنا، قال فهو قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] ـ عبدالله بن المبارك في الزّهد، وعبدالرّزّاق الصنعانيّ في تفسيره، والخرائطيّ في مساوئ الأخلاق، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق.

الزّهد (١/٢٨٣)، وتفسير القرآن للصنعانيّ (١/١٢٠)، ومساوئ الأخلاق (٢/٢٥٧)، وتاريخ مدينة دمشق (٦٤/١٨٣)، وكشف الخفاء (١/٥١٥)، وجمع الجوامع (١٢٨٣٨)، والتيسير بشرح الجامع الصغير (٢/٣٣).

(٢) ت: فلأنّه.

(٣) ت، م: على نبيّنا ﷺ.

(٤) تفسير القرآن للسمعانيّ (١/٢٥٥)، والحاوي للفتاوي (٢/١٣٩).

وقد رويَ أنَّه ﷺ كان يعدِلُ وهو رضيعٌ، فكانتْ مرضعتُه حليمة[1] تعطيه ثديَها يشربُ[2] منه، فإذا أعطتْهُ الثديَ الآخَر امتنعَ لعلمه بأنَّ له شريكاً في الرَّضاعة[3].

فهذه أجلّ من ترك اللَّعب وهو فوق ذلك السِّن[4].

ولم يثبتْ أنَّ لعبه ﷺ مع الغلمان كان لعبَ لهو، بل هذه اللَّفظة إن ثبتتْ في حديثٍ وجبَ تأويلُها على ما يليقُ بها[5].

---

(١) هي: أمّ النبيّ ﷺ من الرّضاعة: حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث السعديّة رضي الله عنها، ماتت بعد فتح خيبر، أي: بعد (٧هـ).
الاستيعاب (٤/١٨١٢ ـ ١٨١٣)، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٢٥٩، وأسد الغابة (١/٧٦)، وما بعدها.

(٢) ت، م: فيشرب. ظ: كان يعدلُ رضاعه وهو رضيع، فكانت مرضعته حليمة تعطيه ثديها فيشرب.

(٣) ينبغي أن يعْلَم: أنّ زوج حليمة السعديّة رضي الله عنهما هو: الحارث بن عبد العزّى بن رفاعة، وله ثلاثة من الولد: بنتان وهما: أنيسة وخدامة الملقّبة بالشّيماء، وابن اسمه عبدالله، وهو الذي كان مع أبوَيه حينما قدما مكّة في طلب رضيعٍ لهما، فهو المقصود بقول المؤلّف: (إنّ له شريكاً في الرضاعة).
ينظر: البدء والتاريخ (٤/١٣٣)، والوفا بأحوال المصطفى ص١٠٥، والمقتفى من سيرة المصطفى ص٣٧.
وقال السّهيليّ: ذكر غيرُ ابن إسحاق: أنّ رسول الله ﷺ كان لا يُقبلُ من حليمة إلاّ على ثديِها الواحد، وكانتْ تعرضُ الثديَ الآخر فيأباه، كأنّه قد أشعر أنَّ معه شريكاً في لبانها، وكان مفطوراً على العدل، مجبولاً على المشاركة والفضل. الرّوض الأنف (١/٢٨٦).

(٤) أي: أنّ امتناع النبيّ ﷺ من أخذ ثديَي حليمة رضي الله عنها معاً ـ وهو دون السنتين ـ أجلّ من ترك لعب النبيّ يحيى عليه السلام مع الغلمان وهو فوق ذلك السنّ.

(٥) تقدّم: أنّ رواية لعب النبيّ ﷺ مع الغلمان وهو صغير ثابتةٌ في صحيح مسلم ١٦٢، وقد رويَ عنه في ذلك أيضاً رواياتٌ أخرى في كتب السير. ينظر: الرّوض الأنف (١/٣١٨)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (١/١٤٠).

ثمّ ماذا يصنعُ قائل هذا القول ـ إن حملَ قوله[1]: ﴿مَا تَقَدَّمَ﴾ [الفتح: ٢] على اللَّعب مع الغلمان وهو صغيرٌ ـ في قوله: ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢][2]؟!

القول السَّابع: قول عطاء الخراساني[3]: ما[4] تقدَّم من ذنب أبوَيْك آدمَ وحوَّاء، وما تأخَّر من ذنوب أمَّتك.

وهذا ضعيف:

أمّا أوّلاً: فلأنَّ آدمَ عليه السلام نبيٌّ معصومٌ لا ينسَبُ إليه ذنب، فهو تأويلٌ يحتاج إلى تأويل.

وأمّا ثانياً: فلأنَّ ذنبَ الغير لا يضافُ إلى غير من صدرَ منه بكاف الخطاب.

وأمّا ثالثاً: فلأنّ ذنوبَ أمّته ﷺ[5] كلَّها لم تغفرْ، بل منهم من يُغْفَر له، ومنهم من لا يُغْفَر له[6].

القول الثَّامن: قول ابن عبَّاسٍ رضي الله عنه[7]: ممّا يكون.

---

(١) م: قوله تعالى.

(٢) في قوله: ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾: طمس في أ.

(٣) هو: أبو عثمان عطاء بن أبي مسلم الخراسانيّ نزيل بيت المقدس، من أهل علم التّفسير (ت١٣٥هـ).
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٣٣١/٧)، والكامل في التاريخ (٩٧/٥).
وقوله في الكشف والبيان (٤١/٩)، والتيسير في التفسير: ٣٣٠و، وطبقات الشافعيّة الكبرى (٩٧/٢).

(٤) ت: في ما.

(٥) ت، م: فلأنّ ذنوب الأمّة.

(٦) ينظر: منهاج السنّة النبويّة (٤٠١/٢)، وما بعدها، ومختصر الفتاوى المصريّة ص١٠٤.

(٧) هو أبو العبّاس عبدالله بن عبّاس بن عبد المطلب الهاشمي، حَبر الأمّة وترجمان القرآن رضي الله عنه (ت٦٨هـ).

=

قال السُّبْكيّ: وهذا مؤوَّل، أي: ممّا يكونُ لو كان، والمعنى: أنَّك بحالةٍ لو كان لك ذنوبٌ ماضيةٌ ومستقبلَةٌ لغفرنا لك جميعَها[1] لشرفِكَ عندنا.

القول التَّاسع: قال في الشِّفا[2]: قيل المرادُ[3]: ما وقعَ لك من ذنبٍ وما لم يقعْ، أعْلَمه أنّه مغفورٌ له.

القول العاشر: قالَ أيضاً[4]: قيلَ: المتقدِّم ما كان قبلَ النبوَّة، والمتأخِّر عصمتك بعدها، حكاه أحمد بن نصر[5].

القول الحادي عشر: قيل[6]: المراد ما كان عن سَهْوٍ وغفلةٍ وتأويل، حكاه الطبريّ[7]، واختاره القشيريّ[8].

= التاريخ الكبير (٣/٥)، وما بعدها، وطبقات المفسرين للداودي (٣/١).
وينظر في معنى قوله: تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس ص٤٣٢، وزاد المسير في علم التفسير (٤٢٣/٧).

(١) م: جميعاً.

(٢) أي: القاضي عياض، وقد سبقتْ ترجمته في الدّراسة، وقوله: في كتاب الشّفا (١٣٨/٢). وينظر: شرح الشّفا (٢٨٢/٢).

(٣) المراد: سقط من م.

(٤) أي: القاضي عياض، وقوله: في كتاب الشفا (١٣٨/٢). وينظر: شرح الشّفا (٢٨٢/٢).

(٥) هو: أبو جعفر أحمد بن نصر الداوديّ الأسديّ المالكيّ، من أئمّة علماء المالكيّة بالمغرب (ت٤٠٢هـ).
ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢٢٨/٢)، ومعجم المؤلّفين (١٩٤/٢).
وقوله في الشّفا بتعريف حقوق المصطفى (١٣٨/٢)، وسبل الهدى والرّشاد (٤٧١/١١).

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٣٨/٢). وينظر: شرح الشفا (٢٨٢/٢).

(٧) حرّفت في م إلى: سهو وغفلة، وهذا تأويل حكاه الطبرانيّ.
وقد سبقتْ ترجمة الطبريّ في الدّراسة. وقول الطبريّ في جامع البيان (٢٣٩/٢١).

(٨) سبقتْ ترجمة القشيريّ في الدّراسة، واختياره: في شرح النوويّ على صحيح مسلم (٥٧/٣)، ومرقاة المفاتيح (٢٣١/١٠).
وينظر: التيسير في التفسير: ٣٣٠و.

القول الثَّاني عشر: قال مكيّ[1]: مخاطبة النبيِّ ﷺ هٰهنا هي[2] مخاطبة لأمَّته.

فهذه اثنا عشرَ قولاً، كلُّها غير مقبول[3]، ما بين مردودٍ وضعيف ومؤوَّل.

[٥] **وأمَّا الأقوالُ المقبولةُ:** ففي الشِّفا[4] قيلَ: إنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا أمرَ أن يقول: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ٩] سُرَّ بذلك الكفَّار، فأنزل الله تعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية [الفتح: ٢][5].

[٦] وأخبرَ بمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها[6]، فمقصِد الآية:

(١) سبقتْ ترجمة الإمام مكيّ في الدّراسة، ومعنى قوله في الهداية إلى بلوغ النّهاية (٦٩٢٥/١١)، وما بعدها.
وينظر: سبل الهدى والرّشاد (٤٧١/١١).

(٢) حرّفت في أ إلى: معنى، وسقط من م: هي.

(٣) ت، م: غير مقبولة.

(٤) الشّفا بتعريف حقوق المصطفى (١٣٨/٢).

(٥) روى الإمام أبو جعفر الطبريّ في تفسيره بإسناده عن عبدالله بن عبّاس ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ٩]، فأنزل الله بعد هذا: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].
وروى الطبريّ أيضاً في تفسيره بإسناده عن عكرمة والحسن البصريّ قالا: قال: في (حم الأحقاف): ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الأحقاف: ٩]، فنسختها الآية التي في سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: ١، ٢]. جامع البيان (١٢١/٢١).
وروى نحوَ ذلك الطبرانيّ في المعجم الأوسط (٢٦/٩) عن قتادة، والبيهقيّ في دلائل النبوّة (١٥٩/٤) عن أنس بن مالك ﷺ.
وينظر: تفسير مقاتل (٢٤٤/٣)، والنّاسخ والمنسوخ للمقري: ١٦٠، والتّيسير في التفسير: ٣٣٠و.

(٦) أي: في قوله تعالى: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا ۝٥﴾ [الفتح: ٥].

أنَّك مغفورٌ لك غيرُ مؤاخذٍ بذنبٍ أن لو كان[1].

[٧] قلتُ: هذا الأثرُ أخرجه ابن المُنذر[2] في تفسيره عن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]، فأنزل الله بعد هذا[3]: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

[٨] وأخرجَ أحمد والترمذيّ والحاكم[4] عن أنس رضي الله عنه[5]، قال: أنزلتْ على النَّبيّ ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعَه من الحديبية، فقالوا: هنيئاً لك يا رسولَ الله! لقد بيَّن اللَّهُ لكَ ماذا يفعلُ بكَ، فماذا يفْعَلُ بنا؟ فنزلتْ: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حتّى بلغَ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥][6].

---

(١) ينظر: شرح النوويّ على صحيح مسلم (٣/٥٧)، وسبل الهدى والرّشاد (٣/١٤٠)، (١١/٤٧١).

(٢) سبقتْ ترجمة ابن المنذر في الدّراسة، وروايته: في الدرّ المنثور (٧/٤٣٥). وينظر: تفسير القرآن لابن أبي حاتم (١٠/٣٢٩٣).

(٣) بعد هذا: سقط من ت.

(٤) سبقتْ تراجم علماء الحديث: أحمد والترمذيّ والحاكم في الدّراسة.

(٥) هو: الصحابيّ الجليل أبو حمزة أنَس بن مالك بن النضر الأنصاريّ الخزرجيّ النجّاريّ البصريّ خادم رسول الله ﷺ (ت٩٣هـ).
معجم الصّحابة (١/١٤)، وما بعدها، والاستيعاب (١/١٠٩)، وما بعدها.

(٦) الحديث: أخرجه ـ باللفظ المذكور أعلاه ـ أحمد في المسند (٣/١٣٤، ٢٥٢)، والترمذيّ في الجامع (سنن الترمذيّ) (٥/٣٨٥)، حديث رقم ٣٢٦٣، والحاكم في المستدرك على الصّحيحين (٢/٤٩٩) عن أنسٍ رضي الله عنه كما ذكر المؤلّف أعلاه.
وأخرجه البخاريّ في صحيحه ٣٩٣٩، ومسلم في صحيحه ١٧٨٦ عن أنس رضي الله عنه ـ واللفظ لمسلم ـ قال: لَمَّا نزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ إلَى قَوْلِهِ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ مَرْجِعَهُ ﷺ من الْحُدَيْبِيةِ وَهُم يُخَالِطُهم الْحُزنُ وَالْكَآبَةُ، وقد نَحَرَ الهديَ بِالْحُدَيْبِيَةِ فقال: **«لقد أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ من الدُّنْيا جميعاً»**.
ولذا كان على المؤلّف أن يعزوه إلى الصّحيحين، قال البغويّ: هذا حديثٌ متفقٌ على صحّته. شرح السنّة (١٤/٢٢٢).

[٩] قال القاضي عياض[١]: قال بعضُهم: المغفرة ههنا تبرئةٌ من العيوب.

[١٠] قال الشَّيخ عزّ الدين بن عبدالسَّلام[٢] في كتابه: **نهاية السُّول فيما صحّ من تفضيل الرَّسول**[٣] ﷺ: فضّلَ الله نبيّنا ﷺ على سائر الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام بوجوهٍ، إلى أن قال:

[١١] ومنها: أنّ الله تعالى أخبرَه[٤] أنَّه غفرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، ولم ينقلْ أنَّه تعالى أخبرَ أحداً من الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام بمثل ذلك، بل الظَّاهر أنَّه سبحانه وتعالى لم يخبرْهم، لأنَّ كلَّ واحدٍ إذا طُلِبتْ منه الشَّفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي أصاب، وقال: نفسي نفسي، ولو علِم كلُّ واحدٍ منهم بغفران خطيئته لم يوجلْ منها في ذلك المقام، وإذا استشفعت الخلائق بالنبيّ ﷺ في ذلك المقام قال: أنا لها[٥].

---

(١) الشّفا (٢/١٣٨).

(٢) سبقتْ ترجمته في الدّراسة، وقوله: في بداية السُّول في تفضيل الرّسول ﷺ ص٣٣، وما بعدها.

(٣) في جميع النُّسَخ الخطيّة: أ، ت، ظ، م: **نهاية السّول فيما سنح من تفضيل الرّسول** ﷺ، ثمّ ينبغي أن يعلَم: أنّ كتاب الإمام العزّ بن عبدالسّلام إنّما طبع باسم: بداية السُّول في تفضيل الرّسول ﷺ؟! فلعلّ للكتاب اسمين، أو أنّ المؤلّف ذهل فذكره بهذا الاسم.

(٤) أ: أنّ الله أخبره.

(٥) يشير المؤلّف رحمه الله في كلامه أعلاه إلى حديثين من أحاديث النبيّ ﷺ:
الأوّل: عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال: كنّا مع النبيّ ﷺ في دَعوةٍ، فَرُفع إليه الذِّراعُ، وكانَتْ تُعجِبُه، فنهسَ منها نَهسةً، وقال: «**أنا سَيِّدُ القَوم يوم القِيامَة، هل تدرُونَ بِمَ؟ يَجمَعُ الله الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبصِرُهم النَّاظرُ ويسمِعُهم الدَّاعِي وَتَدنُو منهم الشَّمسُ، فيقول بَعضُ الناس: ألا تَرَونَ إلى ما أنتُم فيه إلى ما بلَغَكُم، ألا تَنظُرون إلى من يشفَعُ لَكُم إلى رَبِّكُم، فيقول بَعضُ النّاس: أبُوكُم آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فيَقُولُون: يا آدَمُ أنتَ أبو البَشَر خَلَقَكَ الله بيده، ونَفَخَ فِيكَ من رُوحِهِ، وأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لك وأَسكَنَكَ الجَنَّةَ أَلَا تَشفَعُ لنا إلى رَبِّكَ، ألا تَرَى ما نَحنُ فيه وما بَلَغَنا،** =

[١٢] وقال السُّبْكيّ في تفسيره[١]: قد تأملتُ هذا الكلامَ، يعني: قوله تعالى: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بذهني معَ[٢] ما قبلَه وما بعدَه، فوجدتُه لا يحتمل إلاَّ وجهاً واحداً، وهو تشريف النبيّ ﷺ من غير أن يكونَ هناك ذنبٌ، ولكنَّه أريد[٣] أن يستوعبَ في الآية جميعَ أنواع النِّعم من الله على عباده الأخرويّة والدّنيويّة[٤].

[١٣] وجميعُ النِّعَم[٥] الأخرويَّة شيئان:

[أ] سلبيَّة: وهي غفران الذُّنوب.

= فيقول: **رَبِّي غَضِبَ غَضباً لم يَغضَبْ قبلة مثله ولا يَغضَبُ بَعدَه مثله، ونَهَانِي عن الشَّجرةِ فَعَصَيتُه، نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إلى غَيرِي اذهَبُوا إلى نُوحٍ، فيَأتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ: يا نُوحُ أنت أَوَّلُ الرُّسُلِ إلى أهلِ الأرض، وَسَمَّاكَ الله عَبداً شَكُوراً، أمَا تَرَى إلى ما نَحنُ فيه ألا تَرَى إلى ما بَلَغنَا ألا تَشفَعُ لنا إلى رَبِّكَ، فيقول: رَبِّي غَضِبَ اليَومَ غَضباً لم يَغضَبْ قبلة مثله ولا يَغضَبُ بَعدَهُ مثلَه نَفسِي نَفسِي، ائتُوا النبيّ ﷺ فيَأتُونِي، فَأسجُدُ تَحتَ العَرشِ، فيُقَالُ: يا محمّد ارفَعْ رَأسَكَ، وَاشفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعطَه».**
رواه البخاريّ حديث رقم ٣١٦٢، (٣/١٢١٥)، ومسلم حديث رقم ١٩٤.

والثاني: عن أنس بن مالك ﷺ قال: حدّثنا محمَّدٌ ﷺ قال: **«إذا كان يَومُ القِيَامَةِ مَاجَ الناس بَعضُهُم في بَعضٍ، فيَأتُونَ آدَمَ، فيَقُولُونَ: اشفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فيقول: لَستُ لها، ولَكِنْ عَلَيكُم بِإبرَاهِيمَ فإنّه خَلِيلُ الرّحمٰن، فيَأتُونَ إبراهيم، فيقول: لَستُ لها، ولَكِنْ عَلَيكُم بِمُوسَى فإنّه كَلِيمُ اللّهِ، فيَأتُونَ مُوسَى فيقول: لَستُ لها، ولَكِنْ عَلَيكُمْ بِعِيسَى فإنّه رُوحُ اللّهِ وكَلِمَتُهُ، فيَأتُونَ عِيسَى فيقول: لَستُ لها، وَلَكِنْ عَلَيكُم بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فيأتونني فَأَقُولُ: أنا لها، فأَستَأذِنُ على رَبِّي فيُؤذَنُ لي، ويُلهِمُنِي مَحامِدَ أَحمَدُه بها لاَ تَحضُرُنِي الآنَ، فَأحمَدُه بِتِلكَ المَحَامِدِ وَأَخِرُّ له سَاجِداً، فيقال: يا محمّدُ ارفَعْ رَأسَكَ، وَقُلْ يُسمَعْ لك، وَسَلْ تُعطَ وَاشفَعْ تُشَفَّعْ».** رواه البخاريّ حديث رقم ٧٠٧٢، ومسلم حديث رقم ١٩٣.

(١) الخصائص الكبرى (٢/٤٤٩)، وما بعدها، وسبل الهدى والرّشاد (٣/١٤٠).

(٢) أ: يعني.

(٣) م: أراد.

(٤) والدنيويّة: سقط من أ، ت، ظ.

(٥) أ: وجميع النعمة. م: وجميع نعم.

[ب] وثبوتيَّة: وهي لا تتناهى، أشار إليها بقوله: ﴿وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ [الفتح: ٢].

[١٤] وجميعُ النِّعَم الدّنيويّة شيئان:

[أ] دينيَّة: أشار إليها بقوله: ﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ [الفتح: ٢].

[ب] ودنيويَّة ـ وإن كانتْ هنا المقصود بها الدِّين ـ: وهي قوله: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: ٣].

[١٥] وقدَّم الأخرويَّة على الدّنيويَّة، وقدّم في الدّنيويَّةِ الدِّينيَّة على غيرها[(١)] تقديماً للأهمّ فالأهمّ، فانتظمَ بذلك تعظيم[(٢)] قدَر النبيّ ﷺ بإتمام أنواع نعَم الله عليه المفرّقة في غيره.

ولهذا جعَلَ ذلك غاية الفتح المبين الذي عظَّمه وفخَّمه بإسناده إليه بنون العظمة، وجعله خاصًّا بالنبيّ ﷺ بقوله تعالى: ﴿لَكَ﴾ [الفتح: ١].

[١٦] قال[(٣)]: وبعدَ أنْ وقفتُ[(٤)] على هذا المعنى وجدتُ ابنَ عطيَّة قد وقعَ عليه، فقال[(٥)]: **وإنَّما المعنى التَّشريف بهذا الحكم ولم تكنْ ذنوبٌ ألبتَّة**[(٦)] وقد وفّق فيما قاله[(٧)].

[١٧] قال بعض المحقّقين[(٨)]: المغفرة هنا كناية عن العِصمة، فمعنى

---

(١) حرّفت في أ: وقدّم الدنيويّة على غيرها. وفي ظ: وقدّم الدنيويّة الدينيّة.
(٢) تعظيم: سقط من ت، ظ، م.
(٣) أي: السبكيّ. الخصائص الكبرى (٤٤٩/٢)، وما بعدها، وسبل الهدى والرّشاد (١٤١/٣).
(٤) م: وقعت.
(٥) أي: ابن عطية. المحرّر الوجيز (٦٦٧/٧).
(٦) العبارة في المحرّر الوجيز: ولو لم تكن له ذنوبٌ ألبتّة.
(٧) ت، م: قال، انتهى.
(٨) قال بهذا القول القشيريّ في التيسير، والفخر الرّازيّ في التفسير. التيسير في التفسير: ٣٣٠و، التفسير الكبير (٦٩/٢٨).

قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾: ليَعْصِمَك الله فيما تقدَّم من عمُرك وفيما تأخَّر منه.

[١٨] وهذا القولُ في غاية الحُسْن.

[١٩] وقد عدَّ البلغاءُ من أساليب البلاغة في القرآن أنَّه يكنّي عن التَّخفيفات بلفظ المغفرة والعفو والتَّوبة(١)، كقوله تعالى(٢) عند نسخ قيام اللَّيل: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمّل: ٢٠](٣)، وعند نسخ تقديم الصَّدقة بين يدَيِ النَّجوى: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المجادلة: ١٣](٤)، وعند نسخ تحريم الجماع ليلةَ الصيام: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧](٥).

---

(١) ينظر: الحاوي للفتاوي (٣١٠/١)، وسبل الهدى والرشاد (١٤٠/٣).

(٢) م: سبحانه وتعالى.

(٣) أي: نسخ وجوب قيام الليل على الأمّة، وقد روى أبو داود في سننه ١٣٠٤، والطبريّ في تفسيره (٣٥٨/٢٣) عن عبدالله بن عبَّاس ﷺ قال في سورة المُزَّمِّل: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ﴾ [المزمّل: ٢، ٣] نَسَخَتْهَ الآيَةُ التي فيها: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمّل: ٢٠]. وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٧٥٤/١)، ونواسخ القرآن (٢٤٦/١).

(٤) أي: بين يدَيْ نجوى الرّسول ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ [المجادلة: ١٢]، فنُسِخت بالآية بعدها، وهي المذكورة أعلاه.
ينظر: الناسخ والمنسوخ للسدوسيّ (٤٧/١)، وصفوة الرّاسخ: ١٣٧.

(٥) روى أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (٣٨/١)، عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]. قال: كان كتابُه على أصحاب محمّد ﷺ أنّ الرّجل كان يأكلُ ويشربُ وينكحُ ما بينه وبين أن يصليَ العتمة، أو يرقدَ فإذا صلّى العتمة، أو رقد مُنع ذلك إلى مثلها من القابلة، فنسختْها هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣١٦/١)، وتفسير القرآن للسمعانيّ (١٨٧/١).

[٢٠] والله تعالى أعلم.

[٢١] وهذا ما أردنا جمعَه ولله الحمد والمنَّة على ذلك، وهو خير المستعان، وبه التّكلان.

[٢٢] والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، والحمد لله وحدَه(١).



(١) هذه خاتمة النسخة أ.
وخاتمة ت: كلام مطموس، آخره: (والحمد لله ربّ العالمين، تمّ، يسمى المحرَّر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، للحافظ الحجّة المجتهد الجلال السيوطيّ أيضاً نفعنا الله تعالى بعلومه وبركاته في الدنيا والآخرة، تمّ، تمّ، تمّ).
وخاتمة ظ: (انتهى، نجز كتاب المحرّر في: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، للجلال السيوطيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بدر الدّين المنهاجيّ... سنة ٩٢٣).
وخاتمة م: (هذا آخر التأليف، إلى هنا قد تمّ وكمل، والحمد لله وحده، والصّلاة والسّلام على سيّد الأوّلين والآخرين، والحمد لله ربّ العالمين، من فيض بحر علوم سيّدنا ومولانا الإمام جلال الدّين السيوطيّ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، آمين) .